الندوة العالمية حول

الوراثة والتكاثر البشري وانعاكساتها: رؤية الأديان السماوية ووجهة نظر العلمانية

التي ستعقدها

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

بالتعاون مع

المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية

منظمة الإيسيسكو - منظمة COIMS

البرنامج وملخصات الأبحاث

خلال الفترة من ٧ - ١٠ محرم ١٤٢٧هـ

الموافق: ٦ - ٩ فبراير ٢٠٠٦م

القاهرة ٢٠٠٦

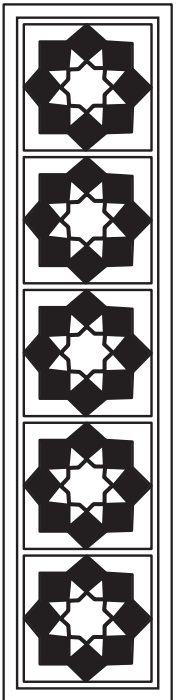

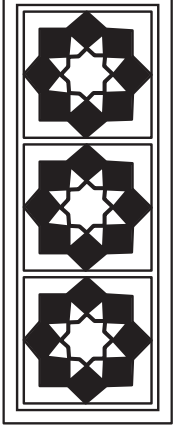

النـدوة العالمية حول

الوراثة والتكاثر البشري وانعاكساتها: رؤية الأديان السماوية ووجهة نظر العلمانية

التي ستعقدها

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

بالتعاون مع

المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية

منظمة الإيسيسكو - منظمة COIMS

البرنامج وملخصات الأبحاث

خلال الفترة من ٧-١٠ محرم ١٤٢٧هـ

الموافق: ٦-٩ فبراير ٢٠٠٦م

القاهرة ٢٠٠٦

Home page: http://www.islamset.com

العنوان: المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

ص.ب: ٣١٢٨٠ الصليبخات ت : ٠٠٩٦٥/٤٨٣٤٩٨٤

رمز بريدي: 90803 الكويت فاكس: ٠٠٩٦٥/٤٨٣٧٨٥٤

E-mail: iomskuwait@yahoo.com

E-mail: iomskuwait@hotmail.com

E-mail: conference@islamset.org

Home page: http://www.islamset.com

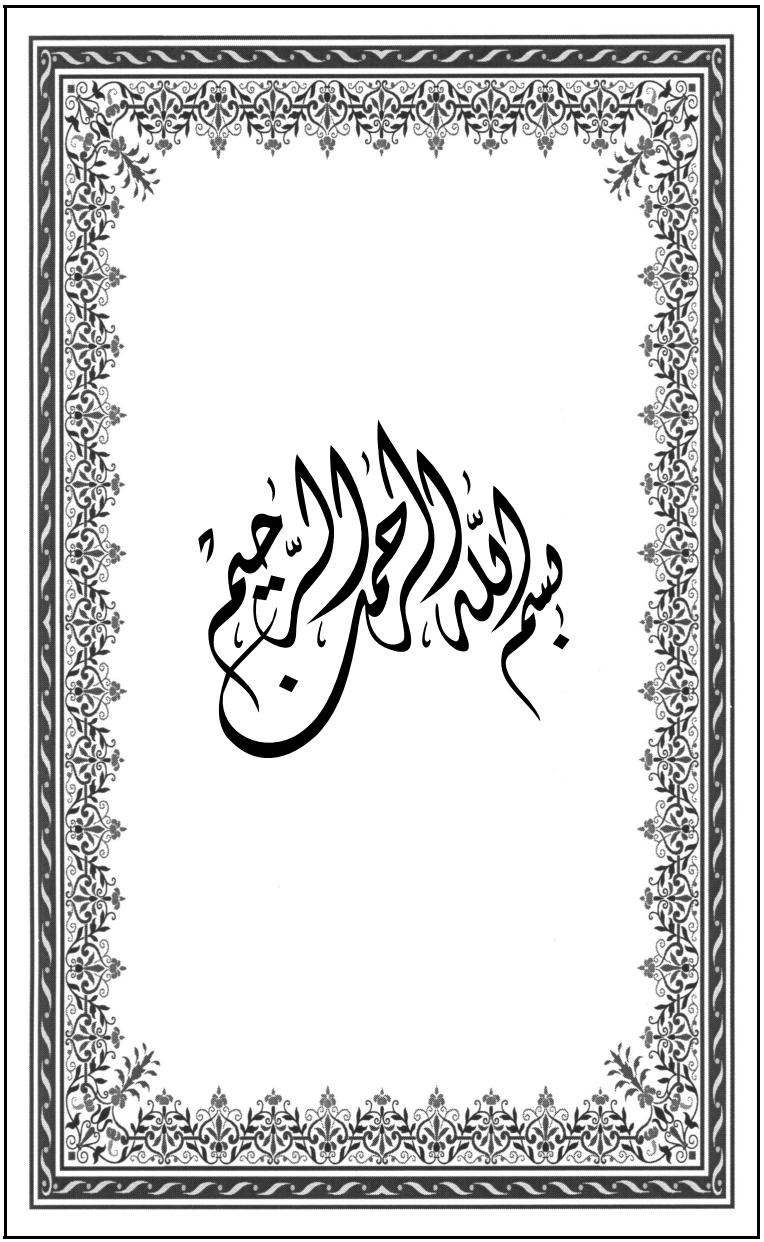
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

- تكنولوجيا التكاثر البشري والجينات بين الأخلاقيات الدينية والعلمانية
الدكتور احمد رجائي الجندي ١٥
- **برنامج الندوة** ٥٣

ملخصات الأبحاث

- المحاضرة التذكارية:
تقنيات علم الوراثة والتناسل عند الإنسان بين المنظور الديني والمنظور العلماني - رؤية إسلامية
الدكتور حسان حتحوت ٧٣

المحور الأول
الإنسانية والخلق/ العالم على الفطرة

- **الجلسة الأولى**: خلق الإنسان - الفطرة والطبيعة: رؤية إسلامية - مسيحية - علمانية ٨٣
- "الهبة بين يديك" (سفر التكوين ٢: ٩) من راعي النبات إلى سيد الطبيعة
الدكتور بروز فولج ٨٥

- إعادة النظر في الرأي العلماني حول البيولوجيا
الدكتور مصطفى اكيول ٨٨
- الإنسان، الفطرة، الطبيعة، والتقنية
الدكتور عمار الطالبي ٩٠

تابع المحور الأول

- **الجلسة الثانية:**
(خلق الإنسان في الإسلام والمسيحية) ٩٧
- الخلق والإنسان: رؤية مسيحية
الدكتور سيريل تيننت ٩٩
- الإنسانية والخلق رؤية إسلامية
الدكتور جمال بدوي ١٠١
- خلق الإنسان بصورته الطبيعية
الدكتور نصر فريد واصل ١٠٥

تابع المحور الأول

- **الجلسة الثالثة:** الخلق... والتحكم في الطبيعة والأخلاقيات - رؤية إسلامية علمانية ١٠٧
- العلم والرأسمالية وضبط الطبيعة
الدكتور ديفيد كنج ١٠٩
- الإنسانية والخلق / العالم على الفطرة
الدكتور أسعد السحمراني ١١١

- الله والإنسان والطبيعة - رؤية إسلامية
الدكتور مظفر إقبال ١١٩

تابع المحور الأول

- **الجلسة العلمية الرابعة**: الوراثة البشرية والتكاثر البشري في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والرحم الظئر - رؤية قانونية ١٢٣
- الوراثة البشرية والتكاثر البشري وانعكاساتها. رؤية الأديان الثلاثة
الدكتور عبد الرحمن الرفاعي ١٢٥
- استئجار الأرحام من المنظور الأخلاقي والقانوني والاجتماعي
الدكتور أبو الفضل محسن إبراهيم ١٣٢

المحور الثاني
الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة

- **الجلسة العلمية الخامسة**: فلسفة الوراثة والتكاثر البشري من وجهة نظر الإسلام والمسيحية والعلمانية ١٣٧
- التشخيص الوراثي قبل الزرع في الرحم (PGD)
الدكتورة ليزا ليهمان ١٣٩
- المشاكل الأخلاقية المتعلقة بالفحص الوراثي قبل الولادة وقبل الحقن في الرحم
الدكتور منير فرج ١٤٠

- التكاثر البشري ومشاكله في العصر الحاضر
الشيخ محمد المختار السلامي ١٤٤

تابع المحور الثاني

- **الجلسة العلمية السادسة**: رؤية إسلامية ومهنية حول القضايا الأخلاقية للتقنيات الحديثة للإنجاب ١٥٥
- القضايا الأخلاقية في مسألة الإنجاب من وجهة النظر الإسلامية
الدكتور جمال أبو السرور ١٥٧
- التكاثر البشري عبر الاستعانة بالتقنية الحديثة
الشيخ محمد على التسخيري ١٥٩
- الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وانعكاس ذلك على الأسرة
الدكتورة صديقة العوضي ١٦٠

تابع المحور الثاني

- **الجلسة العلمية السابعة**: التكاثر البشري والوراثة وجهة نظر الإسلام والمسيحية والمهنية ١٦٣
- المبادئ المسيحية الخاصة بالإنجاب التقني
الدكتور جيرالد ونسلو ١٦٥
- تقنيات الوراثة والتكاثر البشري من المنظور الإسلامي
الدكتور محمد على البار ١٦٨

- الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وموقف الشريعة الإسلامية منها
الدكتور عبد الستار أبو غدة ١٧١

تابع المحور الثاني

- **الجلسة العلمية الثامنة**: التكاثر البشري وحامض الدانا والاستنساخ - رؤية إسلامية مهنية ١٧٣
- ما أهمله التاريخ من إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم الوراثية وتكنولوجيا الإنجاب
الدكتور مالك البدري ١٧٥
- الرأي الإسلامي حول الاستنساخ البشري والخلايا الجذعية والتشخيص الجيني قبل الغرس
الدكتورة عايدة عقيل ١٧٧
- إسهامات الهندسة الوراثية في فهم الإسلام حقائق تستند إلى القرآن والسنة
الدكتور فاروق جاد ١٧٨

المحور الثالث

«الآثار الاجتماعية لتكنولوجيات الجينات والتكاثر»

- **الجلسة العلمية التاسعة**: الوراثة والتكاثر السكاني: رؤية إسلامية - يهودية - علمانية ١٨٣

- تقنيات الوراثة والإنجاب البشري - رؤية علمانية
الدكتور شاهد اطهر ١٨٥
- التوجهات المساعدة على الإنجاب وتأثيرها على السياسة العامة والتركيب الاجتماعي في إسرائيل
الدكتور واردت رافتسكي ١٨٧
- خريطة المورثات البشرية آثارها الاجتماعية والأخلاقية
الدكتور حامد عيد أحمد ١٩٢

تابع المحور الثالث

- **الجلسة العلمية العاشرة**: الكشف المبكر: العوامل الوراثية رؤية إسلامية - يهودية وعلمانية ١٩٥
- علم الوراثة الإنجابي والإرشاد الوراثي من المنظورين العلمي والأخلاقي
الدكتور على مشعل ١٩٧
- تصميم الأطفال: التقنيات الحديثة للفحص الوراثي والشريعة اليهودية
الدكتور مايكل بروید ٢٠٠
- حق الإنجاب: مساواة وليس حرية
الدكتورة موريان كوجلي ٢٠٣

تابع المحور الثالث

- **الجلسة العلمية الحادية عشرة**: الاستنساخ والخلود والوراثة- نظرة إسلامية وعلمانية ٢٠٥

- الهندسة الوراثية والعدالة الاجتماعية ومستقبل البشرية تلاقي الاهتمامات الدينية والعلمانية
الدكتورة فرحات معظم ٢٠٧

- الأبحاث العلمية الحديثة عن إنزيم التيلوميريز ومفهوم الخلود
الدكتور عمر الألفي ٢١٠

- الاستنساخ البشري من وجهة النظر الفقهية والأخلاقية
الدكتور محقق الداماد ٢١٣

المحور الرابع
كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟

- **الجلسة العلمية الثانية عشرة:** خلق الإنسان وإنسانيته وأين وكيف ومتى توضع الخطوط الحمراء - رؤية إسلامية مسيحية - فلسفية ٢١٧

- خلق الإنسان والخطوط الحمراء... رؤية إسلامية
الدكتور إبراهيم جميل بدران ٢١٩

- موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه القضايا الجينية
قداسة المطران كاميليو ٢٢٢

- إنسانيتنا جوهر لايتغير وواقع قابل للتغير
الدكتور جعفر الشيخ ادريس ٢٢٩

تابع المحور الرابع

- **الجلسة العلمية الثالثة عشرة**: الخلايا الجذعية والمشاكل الأخلاقية - رؤية إسلامية - مسيحية - يهودية ٢٣٥
- تقنيات الوراثة والتكاثر عند البشر بين المنظور الديني والعلماني
الدكتور تيد بيتر ٢٣٧
- الأبحاث على الخلايا الجذعية
الدكتور دافيد بلتش ٢٣٩
- الخلايا الجذعية و DNA تحديات حديثة لقواعد الأخلاق
الدكتور ماهر حتحوت ٢٤٠

تابع المحور الرابع

- **الجلسة العلمية الرابعة عشرة**: الخلايا الجذعية. . الإنجاب بالوسائل التقنية وفحص الجنين قبل الولادة - رؤية إسلامية ٢٤٥
- الأخلاقيات الإسلامية في المجال الطبي في ظل تطورات التكنولوجيا الحيوية
الدكتور موسى نور الدين ٢٤٧
- أبحاث الخلايا الجذعية والاستنسال التشابه والاختلاف
الدكتور عبد العزيز بن محمد السويلم ٢٤٨

- تشخيص حالات ما قبل الولادة باستخدام المختبرات والموجات الصوتية عالية التردد
الدكتورة حنان حمامي ٢٥٠

تابع المحور الرابع

- **الجلسة العلمية الخامسة عشرة:** تحدي العلوم والتكنولوجيا والإعلام ونظرة عامة حول الندوة ٢٥٣
- آفاق حول الندوة
الدكتور محمد هيثم الخياط ٢٥٥
- الإعلام والتكنولوجيا الحيوية: الحيرة الأخلاقية
الدكتورة نادية العوضي ٢٥٦
- نحو رؤية إسلامية إزاء تحديات العلم والتكنولوجيا
الدكتور محمد عبد الوهاب جلال ٢٥٧
- **أسماء السادة المشاركين** **٢٦١**

تكنولوجيا التكاثر البشري والجينات بين الأخلاقيات الدينية والعلمانية

الدكتور أحمد رجائي الجندي

الأمين العام المساعد للمنظمة

الإسلامية للعلوم الطبية

تكنولوجيا التكاثر البشري والجينات بين الأخلاقيات الدينية والعلمانية

للدكتور أحمد رجائي الجندي

الأمين العام المساعد للمنظمة

يأتي انعقاد ندوتنا هذه علامة فارقة في تاريخ المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية فعلى تاريخها المديد منذ عام ١٩٧٨ لم تشهد المنظمة مثل هذا الحدث في لقاء مع ممثلي الأديان السماوية مع بعضها البعض والعلمانية.

ورغم أن العالم اليوم به الكثير من المنظمات والهيئات التي ظهرت في الفترة الأخيرة والتى تؤيد مثل هذه الحوارات فإن معظمها يركز على أمور سياسية أو عقائدية.

بينما ندوتنا هذه تتميز عن غيرها من الندوات الأخرى من ناحية المحتوى ونوعية المشاركين.

فالمحتوى أمر خطير ظهر في النصف الأخير من القرن الماضي وبدأت تطبيقاته تتداول داخل أروقة المعامل على الإنسان. وهي الوراثة والهندسة الوراثية وتكنولوجيا التناسل والاستنساخ.

ورغم أن المشكلة التي ستناقش مشكلة علمية مستجدة إلا أنها ستناقش من خلال العقيدة والفلسفه وآثارها سلبا أو إيجابا على الإنسان والمجتمع والعالم أجمع.

أما نوعية المشاركين من الباحثين والحضور فهم علماء في المجالات العلمية والدينية والفلسفية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية – والسياسية بل والأمنية فالمشكلة خرجت من إطار حصرها في علماء الدين وأهله إلى مجالات أرحب من مكاسب ومثالب لايعلم مداها إلا الله.

وأتصور بأنها رسالة إلى المسئولين وأصحاب القرار مفادها أن اتخاذ قرار الحرب والسلم بين الشعوب والعيش في رفاهية وأمان ليس مسئوليتهم وحدهم بل مسئولية الجميع من علماء وفقهاء وقانونيين واجتماعيين وفلاسفة فهم أصحاب الحق في المشاركة في تقرير مصير أبناء أمتهم، فدروس التاريخ مليئة بالعبر والانتصارات في الحروب والتغلب على الأمراض والاقتصاد والتحولات الاجتماعية ليس الا نتاجا علميا خرج إلى حيز التطبيق.

فالقنبلة النووية ليست إلا مثالا على ذلك كان من الممكن

الاستفادة منه لتخفيف آلام الكثير من بني البشر والتغلب على الفقر والجهل والمرض. . . . لكن الأمر تم تسييسه وتحول إلى أضخم أداة قتل وإبادة وتدمير للإنسانية، ومن المفيد أن نذكر تلك العبارة الشهيرة التي قالها ابنهيمر عندما رأى القوة التدميريه الهائلة التي انتجتها القنبلة النووية حيث قال " اليوم واليوم فقط وقع العلم في الخطيئة " لأن الساسة هم الذين كانت لهم اليد العليا في التوجيه وإصدار القرارات، ان القنبلتين اللتين القيتا على هيروشيما ونكازاكي كانتا بعد توقف الحرب فماذا كانت تعني ولماذا القيتا وماذا كانت النتيجة من إلقائهما؟؟

إن العالم اليوم يعيش مرحلة من أخطر مراحل تاريخه حيث غابت الحكمة وتوارى الحق والعدل، وحل محلهم أزيز المقاتلات وهدير المدافع والقنابل، وبدلا من البحث عن علاج للأمراض أنتجت المعامل الميكروبات المحورة جينيا لتستعصى على العلاج وتهلك الحرث والنسل، إن ترسانات السلاح تغص بالقنابل العنقودية والذرية والنووية والنيترونيه ومالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويمكنها تدمير الكرة الأرضية بما عليها خمس عشرة مرة.

وعلى الجانب الآخر يموت الملايين كل يوم بسبب الجوع والفقر والمرض، والملايين من البشر ليس لديهم مأوى ولا مياه

صالحة للشرب ولاكساء يحميهم من زمهرير الشتاء أو حر الصيف ولو تم توفير جزء يسير من تكاليف هذه الآلة الجهنمية وصرفه على البرامج الإنسانية لاختفى كثير من معاناة البشر.

ولكن الحروب تُصطَنعْ وتُخْلَقْ لها المبررات لتنتج مصانع السلاح القنابل والصواريخ لقتل البشر وتشريدهم وتجربة أسلحة جديدة وإفقارهم بدلا من السعي إلى إسعادهم والتغلب على شقائهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان النفايات السامة والمسرطنة المنتجة في الدول الصناعية لا تدفنها في دولها لكنها ترسلها إلى الدول النامية وكأن هذه الدول لاقيمة لأبنائها إذا ما أصيبوا بأمراض مثل السرطان أو غير ذلك.

ما أتعس هذا الجيل فالإنسان يدمر أخاه ويقتله ويقدم له السم والقنابل والصواريخ بدلاً من رغيف الخبز والدواء والكساء، وينطبق عليها قول الحق ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ (سورة الروم آية ٤١)

نحن في حاجه شديدة إلى أن يحل السلام محل الإرهاب، والعدل مكان الجور والظلم، والحب بدل الكراهية، وتجني البشرية ثمار تقدمها العلمي العالمي في رحاب الأمن والسلام، وينطبق عليه قول الحق ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ (سورة العلق آية ٦).

إن ذلك كله ليس بعيد المنال ويمكن أن يكون بين أيدي

البشرية إذا تحققت عدة أمور منها أن يقود المسيرة أهل الأديان السماوية وبقية العقائد ويعلنون جميعا أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وألا تسود ثقافة تنحية الآخر فخلال المسيرة البشرية وعلى تاريخها الطويل لم نر فريقا حقق نجاحا بتنحية فريق آخر فالحروب الطاحنة التي خاضتها البشرية والتي تخوضها الآن لن يكون فيها رابح أو خاسر فالجميع خاسرون، وسيتجرعون علقما مرا.

ليس أمام الجميع إلا التعايش مع بعضهم البعض في حب ووئام، ولم يغب ذلك على الإسلام فالمؤمن في الإسلام كما جاء في الحديث الشريف هو "**من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر**" وفي القرآن الكريم يصف رب العزة المؤمنين بقوله تعالى ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٥)، وفي آيه أخرى يأمرنا ربنا أن يتحاور المسلمون مع غيرهم فيقول سبحانه ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ (سورة آل عمران ٦٤) ويأمرنا الله سبحانه أن نترفق في المجادلة بيننا وبين أي إنسان مسلما كان أو غير مسلم في قوله ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (سورة النحل ١٢٥)

تلك هي توجيهات الإسلام لأتباعه ورسالته إلى غيرهم بأن لهم مالنا وعليهم ما علينا، وإنني على ثقة بأن نفس الدعوة نادت بها الأديان السماوية الأخرى.

ونحن اليوم نجتمع لنناقش أمرا خطيرا من المستجدات الحديثة وهي الوراثة والهندسة الوراثية وتكنولوجيا التناسل الصناعي وآثارها على الإنسان فردا كان أو أسرة أو مجتمعا.

إن هذه المستجدات حصيلة أبحاث دائمة ودؤوبة وتكنولوجيا رفيعة المستوى ما إن تظهر وتذاع أبحاثها إلا ونجد أن الساحة العالمية قد انقسمت على نفسها فمن رافضٍ للأمر جملة وتفصيلا ومن مهللٍ ومبشرٍ بالتغلب على كل مشاكل الإنسان وأنها الطريق إلى السعادة والعيشة الهنيئة.

وكلا الفريقين له أسانيده وحججه التي يوردها للرفض أو القبول. والمواطن البسيط حائر هل يقدم عليها أم يرفضها خاصة وأنها تمس حياته الشخصية واليومية.

فالرافضون لمثل هذه التكنولوجيا لديهم أسباب كثيرة من بينها الجوانب الأخلاقية فبعض التجارب السريريه أجريت بأسلوب خاطئ فيه الكثير من التعدي على إنسانية الإنسان وكانت نتائجها تغشى منها القلوب، وبعضها الآخر كان تصميم التجربة فيه خطأ فادح أو أن النتائج المنشورة ملفقة والكثير الكثير الذي تطالعنا به الصحف اليومية والمجلات السيارة والعلمية منهم من

يثير بأن اليوجينيا سابقا كانت برعاية الحكومات وكانت تحت نزعات فاشستية ولم يكتب لها النجاح فهل ستعود اليوم اليوجينيا على المستوى الفردى والأسري فيمكن للوالدين أن يختارا ما يريدان من أوصاف ومواصفات لأبنائهما. . . . . الكثير من الأسئلة تدور حول كرامة الإنسان وحريته وحرية البحث العلمي وحرية المعرفة وهل العلم للعلم؟.

لقد أثبت تاريخ العلم بأن التكنولوجيا والعلم يمثلان موطن الضعف في حضارتنا المعاصرة فاستخدام العلم والتكنولوجيا الطبية تحت دعاوى تحسين النسل والتغلب على أمراض كثيرة صورة جميلة ومشرقة علينا أن نوافق عليها انيا ولكن يشوبها أمور ثلاثة:

- الأول: من الذي يستطيع أن يحسم ويقرر بأن هذا الأمر طيب وليس خبيثا؟ من له هذا الحق؟ هل الأب، هل الطبيب، هل المجتمع؟ وما هي الحدود بين كل منهم؟ هل ذلك بناء على المظهر أم المخبر؟ هل هناك حدود آمنة لما يقوم عليه العالم نحو الإصلاح.
- الأمر الثاني: ما تأثير ذلك على الأجيال القادمة؟ فمن المعروف بأن كل جين يعمل في محيطه مع بقية الجينات في شكل منسق وبديع. . . لايستطيع شخص ما أن يعرف إذا أُصْلِحَ هذا الجين أو ذاك ماذا سيحدث للمحيط حوله أو كيف سيؤثر على بقية الجينات؟

المشكلة الرئيسية في هذا الأمر أن التجريب يجري على الإنسان خليفة الله في الأرض ولاتوجد ضمانات بأن هذا الأمر سيجرى كما تم التخطيط له، اننا نتعامل مع كائن له قدسيته وليس مع جماد أو كائن حي آخر يمكن التغاضي عما قد يظهر عليه من مضاعفات.

- الأمر الثالث: اننا دائما نناقش حقوق الأحياء بينما هناك طرف آخر هام وهم المواليد فلم يؤخذ رأيهم في شيء مما نقوم به نحوهم... فقد لايعترض مولود على أننا قمنا بتحسين صفة معينة عنده ولكن ماذا لو جاء هذا الطفل عن طريق استنساخه من امرأتين أو من والد، من حق هذا المولود أن يعرف من أمه ومن والده هل هى إحدى هاتين المرأتين؟ وحتي لو كانت النواه من والده فما هي علاقته به هل هو ابنه أم توأمه؟.... أليس من حقه أن يرفض هذه العلاقة المشوبة والتي قد تسبب له أذى في المجتمع؟

وهنا يقع العبء على العلماء بضرورة تسليحهم بالأخلاق الكريمة، لكن (أ) منهم من لا يعترف بالأخلاق بادعاء أن العلم أمر موضوعي حيث يدرس الوقائع ومناهجه موضوعية والأخلاق قيمة إنسانية تدرس القيم والمناهج الذاتية وينشأ عنها مجرد رأي يثير الاختلاف ولذلك يجب عدم الخلط بين الأثنين، (ب) بالإضافة إلى ذلك فإن سوء السلوك له أسباب أخرى أدت إلى الوقوع في المشاكل غير الأخلاقية.

أ - فتقليص الدعم الحكومي للأبحاث فتح المجال أمام القطاع الخاص لتبنيها ودعمها فعلى سبيل المثال فإن إحدى الشركات الأمريكية أنفقت على أبحاث الوراثه والهندسة الوراثية ما يقارب من ١١ بليون دولار وقامت بتشغيل حوالي ١٥٠٠٠ موظف لديها وهنا يقع المحظور، وهو تضارب المصالح فأهداف الحكومات من الأبحاث يختلف عن أهداف القطاع الخاص فالأخير يهدف بالدرجة الأولى إلى الربح بأي وسيلة كانت تكريسا لمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وتحت قاعدة "المنفعة".

ب - بعض العلماء يدخل إلى عالم الأبحاث السرية بالتعاون مع الجهات تحت أهداف مالية، وكم هي شكاوى المسئولين عن الأبحاث في الجامعات من السلوكيات غير الأخلاقيه لمثل هؤلاء وهي كثيرة ولايتسع المجال لحصرها.

ج - لكن أخطر ما يشهده العالم الآن ضلوع الهيئات العسكرية والجيوش في الأبحاث وهذه غالبا ما تكون سرية وتحت بند السرية تنتهك الحرمات والكرامات تحت دعاوى الأمن القومي من تجريب لمواد قاتلة أو مسرطنة أو اختراق للقواعد والنظم واللوائح، والسجلات غاصة بتلك الممارسات ولايتسع الوقت

لذكرها ولعل آخرها ولن تكون الأخيرة العالِم الكوري الذي ادعى اجراؤه لأبحاث لم يجرها وعندما سئل لماذا هذا الادعاء أجاب بأنها تحت ضغط العمل ومحاولة الحصول على الدعم.

ء - كذلك ضغوط الترقيات في الجامعات وضرورة نشر الأبحاث ويتطلب ذلك الحصول على منح مالية لإجراء الأبحاث، ونشرها في المجالات والدوريات العلمية وقد يسلك البعض في سبيل ذلك إلى وضع خطط وهميه واحتمالات لا أساس لها... والهدف الوحيد الحصول على الأموال.

هـ - وهناك من العلماء من يعرفون الضوابط الأخلاقية وحدودها إلا انهم يلتفون حولها لايجاد تبريرات مختلفة لإجراء أبحاثهم وتجاربهم وتحت بنود كثيرة من مبادئ المنفعة فإن كثيرا من التجاوزات تتم، فمثلا يتلاعب أصحاب هذا المبدأ بأنه لامانع من التضحية ببعض الأفراد في سبيل استفادة المجتمع وهنا تظهر إشكالية منفعة المجتمع وحماية الفرد.

والإسلام كان في ذلك واضحا فأحاط الإنسان بسياج من الأمن والأمان حيث يقول الحق تبارك وتعالى ﴿.... **أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ**

ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة آية ٣٢) وفي سورة أخرى ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (سورة الإسراء آية ٣٢)

من أجل ذلك كان لابد من أن تخضع الأبحاث والباحثون إلى نظم أخلاقية صارمة لضمان أكبر قدر ممكن من الالتزام الأخلاقي والحفاظ على إنسانية الإنسان، ولكن أي مصادر الأخلاق يهتدى بها؟

هناك مصدران للأخلاق . . . . **الأول** الأديان السماوية و**الثاني** الاجتهادات الإنسانية وهى ما يطلق عليها العلمانية والاثنان أهدافهما واحدة وهي حفظ كرامة الإنسان وإسعاده والتغلب على الفقر والمرض والجوع والعيش بحرية في عالم يسوده الأمان، لكن للطرفين معتقداتهما وفلسفتهما للوصول إلى تلك الأهداف.

فالأديان السماوية منزلة من عند رب العالمين على الرسل والأنبياء هدفها إقامة العدل ونشر الأخلاق الحميدة والفضيلة، والحفاظ على كرامة الإنسان من حيث هو إنسان، والمؤمن بالأديان ينظر إلى الأعمال من منظور الخير والشر فإذا كانت في سبيل الله وخالصة له فإنها خير أما إذا كانت في سبيل الطاغوت أو لدنيا يصيبها فإن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر، وأما مبدأ الغاية

تبرر الوسيلة فلاوجود له لأنه مبدأ انتهازي غير أخلاقي، وإذا كان الخير والشر أمر نسبي يصعب تقديره عند الإنسان فإن الإسلام أمر أتباعه بالحلال فهو خير ونهاهم عن الحرام لأنه شر.

الأديان لها فلسفتها تجاه الإنسان من حيث هو إنسان، فرغم أن حريته هامة ويؤمن بها أصحاب الأديان إلا أنها تقف إذا ما تعارضت مع الأسرة أو المجتمع – إذن فالحرية هنا ليست حرية مطلقة ولكنها حرية مقيدة – الأسرة عماد المجتمع لها قدسيتها وترابطها وتعاطفها... والأخلاق لها مكانة كبرى في الأديان ورب العزة عندما أراد ان يصف رسول الإسلام قال في كتابه الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) والرسائل السماوية جاءت لإخراج الإنسان من الظلمات إلى النور. جاءت لتهذب أخلاقه وتبين له الحلال والحرام، فالحلال خير له والحرام شر له – قد لا تظهر حكمة الحلال والحرام في التو واللحظة ولكن بمرور الأيام والسنين يظهر صدق كل ما جاء في التحليل والتحريم.

قد يرى البعض أن الإيمان الديني ليس إلا نوعا من التحامل اللاعقلاني يقف في وجه التقدم العلمي ويري البعض الآخر ان العقيدة الدينية والبحث العلمي متعارضان وهذه الآراء لاتنطبق على الإسلام، فالحضارة الإسلامية قامت على دعامتين أساسيتين الإيمان الراسخ والعلم النافع وظل عطاؤها ستة قرون

متصلة في كل أنواع العلوم الشرعية والكونية من الطب والصيدلة والهندسة والجبر والرياضيات والفلك وعلوم الجغرافيا والموسوعات ولم يحدث على مر التاريخ في الحضارة الإسلامية أن أضير عالم بسبب فكره بل إن العلماء في الدول الإسلامية كانوا يتمتعون بحظوة كبيرة لدي حكام المسلمين دون النظر إلى الدين أو العرق أو الجنس ومثال ذلك موسى بن ميمون كان عالما فذا وأشاع بأنه أسلم ثم ارتد بعد ذلك ورغم ذلك ظل في حظوة صلاح الدين الذي كان يحارب الفرنجة. . . . وأمثلة كثيرة.

وفي العصر الحديث كانت ومازالت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بتاريخها خلال الخمس والثلاثين عاما الماضية شاهدا حيا على استيعاب الفقه الإسلامي والفقهاء لكل مستجدات العصر فعالجوها بكل حكمة وذكاء وجاءت قرارتهم في كل ما عرض عليهم متوازنة، بل انها سبقت الكثير من دول العالم الغربي في أمور مثل الرحم الظئر، والأيدز وغيرها، وهذا يدحض كل من يقول بأن الفكر الديني يمثل شيئا غير عقلاني ويعتبر عثرة في طريق التقدم العلمي.

بينما على الجانب الآخر الفكر العلماني يخضع للاجتهادات البشرية والنظريات الإنسانية. . . وقد وجدت هذه الأفكار هوى في قلوب ونفوس معتنقيها من الموافقة ومن التراضى بين جموع

المفكرين الذين لا يؤمنون بالأديان. . . . . ولو نظرنا إلى الاجتهادات البشرية على مدى التاريخ فسنجد أنها لم تثبت أمام الأيام لأنها إما صادرة عن هوى في النفس – ومن منا لايحب هواه – أو تحت ضغوط مختلفة قد تكون نفسية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية ويطلقون على مثل تلك الأمور " صفقة الشيطان " فالسم في العسل وجه جميل تخفي بشاعته المساحيق لاتلبث ان تزول ليظهر ذلك الوجه المخيف.

والممارسات الإنسانية بتاريخها خير شاهد على ذلك فمبدأ تحريم الخمر مبدأ أساسي في الإسلام جاء في القرآن الكريم وكان التحريم بلغة غاية في البلاغة قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠) وعلماء التفسير يصفون الاجتناب هنا بأنه أوسع من نطاق التحريم فلا يقربها ولا يتداولها ولا يشربها ولا يبيعها ولا يصنعها ولا يتاجر فيها ولا يجلس مجالسها هنا التحريم أوسع نطاقا من عدم شربها فقط ولم نكن نحن المسلمين نعرف السر من وراء تحريمها ولا الحكمة من ذلك ولكن لأنها جاءت من عند رب العالمين كنا على ثقة من ضررها. . . . فامتنعنا عن شربها، وكنا نحن المسلمين نعاني أشد المعاناة في الحفلات بالدول الغربية التي تبيح معاقرتها ونشعر بالهمز واللمز من قبلهم نتيجة الامتناع عن شربها، اليوم يجني الغرب الحسرة

والمرارة ويشرب كأسي الخسائر المادية والإنسانية حتي وصلت إلى المليارات وصارت وباء غير قابل للسيطرة... تلك كانت اجتهادات بشرية لتعظيم المنفعة واللذة....

الأمر الثاني: للاجتهاد البشري والسلوك غير الأخلاقي في موضوع التدخين... القائمون على أبحاث وإنتاج وصناعة التدخين لم يصدر منهم أي تحذير ضد التدخين ومخاطره الصحية والاقتصادية وهم جميعا يعلمون أن له مخاطر صحية كبيرة بناء على ما كان بين أيديهم من أبحاث أظهرت بأن مادة السجائر بها مواد سرطانية ومواد تؤدي إلى الإدمان.

ومما يدعو للأسف والأسى عدم موافقتهم على نشر تلك الأبحاث والتستر عليها... ولم يكتف صناع السجائر بهذا الأمر وما اقترفت أيديهم من آثام وذنوب بل خضعت للأحكام القضائية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا فأصدرت تحذيرات وخففت من الإعلانات وطرق الإعلان وانخفضت مبيعات السجائر في أوروبا وأميريكا، ولتعويض تلك الخسائر تم التركيز على الدول النامية بزيادة وتكثيف الدعاية بل إن بعض رؤساء الدول الصناعية الكبري طلبوا السماح للدعاية عن السجائر عند التفاوض مع رؤساء الدول الفقيره والضغط عليها.

نحن أمام سوء سلوك وتصرف لا أخلاقي وجشع مالي من الدول الكبرى يمارس على أعلى المستويات في سبيل جمع المال على حساب اشلاء الدول الفقيرة واستنزاف ثرواتها.

مثال آخر: يمكن تصنيفه تحت بند تعظيم اللذة والحرية المطلقه حيث نادى الغرب بالحرية الجنسية طالما كانت برضى الطرفين وليست تحت الإكراه فنتج عن ذلك ملايين من حالات الإجهاض مما خلق مشكلة اجتماعية خطيرة في الدول الصناعية الكبرى وما استتبع ذلك من مخاطر على الأم من مضاعفات قد تؤدي إلى الوفاة أو الإصابة بمشاكل صحية مختلفة كما سبب ذلك انتشار الأمراض الجنسية من زهري وسيلان وهربس وتكاليف ذلك بالملايين إن لم تكن بالمليارات، ولعل أخطر ما نتج عن ذلك الهوس الجنسي – طاعون العصر الإيدز والذي ثبت أن السبب الرئيسي في نقله بجانب الطرق الأخرى هو الاتصال الجنسي مع أكثر من امرأة، والنتيجة ذلك الوباء الخطير الذي يهدد البشرية في أعز ما لديها، ويحصد البشرية غنيها وفقيرها صغيرها وكبيرها، وبالرغم من هذا فإن المسئولين عن الصحة في العالم لم يعيروا أمر تحريم الزنا أي اهتمام بل أوصوا بالجنس الآمن، اصطلاح خادع ليس له أساس لأن الوصول إلى الجنس الآمن لابد له من احتياطات كثيرة قبل العملية الجنسية وأثناءها بل الأخطر من ذلك فإن الشركات المنتجة للعوازل الذكرية والأنثوية انتهزت الفرصة

وأنتجت عوازل ليست جيدة وصدرتها إلى أفريقيا وبدلا من الحماية ساعدت على انتشار المرض لزعمهم انه آمن وهو غير ذلك بسبب رداءة الصنف.

العالم الآن في أزمة يرصدون المليارات للأبحاث للقضاء على الإيدز وشركات الدواء تنتج أدوية بأسعار مرتفعة لأفريقيا التي تئن تحت خط الفقر وتعيش مأساة المرض بين أيتام فقدوا عائلهم وأرامل لا عائل لهم... هل هذه هي الأخلاق التي يدعونها؟

مثال حديث كانت النفعية بحساب الربح والخسارة وراءه " جنون البقر " لقد ظهرت أبحاث تقول لماذا لانستفيد من بقايا الذبائح من دم وعظام وجلود وغير ذلك! باستخلاصها وتقديمها وجبة للأبقار؟ فأتت ثمارها بزيادة أوزانها وأدرت حليبها وأصيبت بالجنون.... لقد حولنا طبيعة الحيوان وفطرته التي فطره الله عليها من آكلة للنبات إلى آكلة للحيوان ولم يكن أحد يتوقع أن يحدث ما حدث من تلك الطفرة لأحد الأحماض الامينية والتي تقوم بتحويل مخ من يصاب بها إلى ما يشبه الاسفنج ويموت بسرعة لقد فقدت انجلترا ما يزيد عن مليارين من الاسترليني بإعدام ثروتها الحيوانية.

هذا هو مصدر الخوف لا نعرف ماذا سيحدث على المدي البعيد بعد جيل أو جيلين.

لكنه اجتهاد بشري عقلي خاطئ ولو نظرنا في الدين

الإسلامي لوجدنا أنه يحرم أكل كل ذي ناب أي آكلات اللحوم. . . . ولم نكن نعرف سبب التحريم ساعة ذلك التشريع حتى ظهر مرض جنون البقر لكنه تنزيل من حكيم عليم خبير ولكن الاجتهاد حسب، مبدأ المنفعة والمصالح الذي فكر في استغلال بقايا ومخلفات الذبائح لزيادة الوزن أدى إلى كوارث حيوانية وبشرية.

نحن أمام أفكار واجتهادات عقليه وشخصية تحكمها الأهواء والنوازع والضغوط الاقتصادية والسياسية والتاريخ به الكثير من هذه الأمثلة والتي ضحيتها الإنسان والإنسان وحده.

تلك النظريات العلمانية تجدها مختلفة في التوجهات والأسس **فمبدأ المنفعة** أحدها.

والذي ينطلق من الحرية الكاملة في الفكر والبحث والعلم تحت بند ما ينفع الإنسان يجب العمل به وهو مبدأ آني مادي يمكن أن تحوله إلى أرقام في الربح والخسارة من نجاح في التغلب على مرض عضوي أو زيادة في قدرات معينة أو في الاقتصاد والتجارة والسياسة ولكن من منا يستطيع أن يعرف نتائج ذلك على الإنسان من حيث هو إنسان فهو ليس جسدا فقط ولكنه روح ونفس وجسد يحب ويكره، يحلم ويغضب، له أحاسيسه ومشاعره، لن نستطيع أن نقيس هذا بميزان الربح والخسارة على مدى عقد أو عقدين أو جيل أو جيلين.

فمنطلقات فلاسفة العلمانية مختلفة ولكل منهم فلسفته ورؤيته والتي قد تتفق مع الآخرين أو تتعارض، فلو أخذنا مثلا " **الكرامة** " نجد لها تفسيرات ورؤى ونظريات مختلفة في معنى كرامة الإنسان بينما **نرى الإسلام** يحددها بكل وضوح بأن كرامة الإنسان فوق كل ما سواه.

ويعتبرها الإسلام نفحة من نفحات الله والقرآن الكريم يقول في ذلك التكريم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢) والأمر هنا للملائكة أي أن السجود لتكريم الإنسان جاء بعد نفخ الروح من الله العلي العظيم، ويذكر رب العزة في القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (سورة الأسراء آية ٧٠).

إن الكرامة التي نريد أن نحميها هى ذلك البنيان الكامل، لا نريد إصلاح أمر على حساب الآخر، فالإنسان ليس جسدا فقط بل هو روح ونفس وقلب وعقل وجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ويقول الرسول ﷺ **"الإنسان بنيان الله ملعون من هدمه"**.

أما **الكرامة في منطق الفلاسفة العلمانيين** فاختلفوا حولها منهم من يعتبرها أنها لكل إنسان قادر على الارادة والفكر والخيار الذهني أو اللغة فهل ذلك الإنسان المتخلف عقليا ليس له كرامة

البعض الآخر جادل بأن ذلك العامل الذي يريد حمايته "الكرامة" يرتكز على قدرة البشر على الخيار الأخلاقي وهم وحدهم الذين يمتلكون حرية الإرادة.

فهل الشخص مسلوب الارادة ليس له كرامة؟...

والبعض يرى بأن الجوهر الإنساني الذي نتحدث عنه أمر زائف ومنهم من يرفضه تماما ولا يوافق على بناء حق مثل حقوق الإنسان على أمر وهمي.

مثال آخر: قدسية الحياة:

إن الأديان تعتبر أن الحياة منحة من الله وليس لمخلوق أن يهدرها ولا أن يتلاعب فيها فالإنسان خلقه الله سبحانه في أحسن تقويم مصداقا لقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) اذن الخلق هنا من الله ورغم أن جميع المخلوقات خلقها الله إلا أن الإنسان تميز بمميزات وخصائص تميزه عن بقية المخلوقات فقد منحه الله عقلا يدرك به وإرادة يستطيع أن يختار بها ويقرر ما يريده ولغة يتخاطب بها مع الآخرين وهو كائن يستطيع ان يبتكر ويصنع ويخطط ويختار ما يشاء إضافة إلى ذلك فهو يملك حضارة لاتملكها بقية المملكات من المخلوقات. ولذلك فقد اختاره الله ليكون خليفة له في الأرض وأمر الملائكة أن تسجد له احتراما وتقديرا قال الله تعالى لملائكته ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا

﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠) وأخبرهم بأن الإنسان سيرث الأرض ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

أما الفلاسفة فانقسموا حول هذه النقطة فمنهم من اعتبر قدسية الحياة بسبب قيمة الحياة وهذا المبدأ غامض وغير دقيق بما يعني أن هناك حياتان إحداهما لها قيمة والأخرى ليست ذات قيمة ويمكن إهدارها مثل حياة الجنين يمكن أهدراها والميؤوس من حياته أو الكهل فحياتهما ليست ذات قيمة.

فريق آخر يراها في نوعية الحياة: وهو إلى حد ما مثل المبدأ السابق ولكن قد يفتح هذا المجال على مصراعيه أمام إمكانية التضحية بعدد من البشر في سبيل الآخرين أي مبدأ النفعية والانتهازية، وقد يرى المؤمنون بهذا المبدأ إمكانية استخدام بعض البشر كمصدر للأعضاء لنوعية خاصة من البشر يرى أصحاب المبدأ بأن حياتهم أغلى من الآخرين.

ويرى آخرون بأن قدسية الحياة هي خاصية إنسانية بشرية فعلينا أن نحافظ عليها بكل ما أوتينا من إمكانات ولعلها هي الأقرب إلى المفهوم الديني وترسخ مبدأ "لاتقتل" ان قدسية الحياة إذا تحولت إلى مبدأ يرسي أمرا هاما بأن الإنسان من حقه أن يحيا

وأن حياته يجب ان لاتهدر إلا بسبب جوهري وألا يتلاعب فيما منحه الله والا تهدر كرامته دون مبرر قوي" بهذا يمكن أن نكون امام مبادئ قانونية تعتمد على مفهوم "قدسية الحياة".

لا أريد أن احول هذه الكلمة إلى مناظرة بين الأديان والعلمانية لكن الهدف الرئيسي هو إقامة ذلك الحوار لتقريب وجهات النظر على أساس قلب وعقل مفتوحين.

وهذا الخلاف بين البشر سواء كان بين أهل الأديان أو العلمانيين أو غيرهم هي من سنن الله في الخلق فمنهم من آمن ومنهم من لم يؤمن ولن يضروا الله شيئا ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ (الشورى: ٨).

لكن هل العلم والبحث العلمي من الأمور الهامة في الإسلام أم أن الإسلام اضطهد العلماء والباحثيين؟ أستطيع أن أأكد بكل ثقة بأن الإسلام يدعو أهله وأبناءه إلى العلم والسعي من أجله فجعل العلماء ورثة الأنبياء وحث أبناءه على البحث في ملكوت السموات والأرض وفي أنفسهم. . . . ولكن أي نوع من العلم وأي نوع من البحث قد أمرنا به، لقد حدد الإسلام العلم بأنه العلم النافع للإنسان والبحث الذي لا يتناقض مع سنن الله في الخلق ولا يضر الإنسان ويساعده على التغلب على آلامه ويفتح أمامه الآمال بحياة سعيدة يجد فيها الكرامة والمسكن

الصحي والغذاء والدواء وأن استكناه سنن الله في الأرض فرض كفاية في ديار المسلمين ودليل عملي وعلمي على وحدانيته سبحانه وقدرته على الخلق وعظمته في تدبير ذلك الكون. . .

تلك هي القواعد والأسس التي وضعها الإسلام لأبنائه من المسلمين لكن بعض العلماء يعانون من انعدام البصيرة فيغشى قلوبهم حب المعرفة وشهوتها ويستولي عليهم سلطان العلم ويتحولون إلى خدم لذلك السلطان فما يصلوا إلي نقطة إلا ويرحلوا إلى أخرى وهكذا حتى لو كان ذلك على حساب كرامة الإنسان أو خلط الأنساب أو تغيير خلق الله.

فالعلم سلاح ذو حدين لايوجد علم ضار على إطلاقه ولا نافع على إطلاقه لكن له وجهين ويعتمد على ماذا نريد من العلم، هل نريد ان يكتشف البكتريا التي تصيب الإنسان ونحاول أن نجد لها علاجا أم نريد أن يُكْتَشَفَ نوعا جديدا من البكتيريا ويحورها إلى صورة عصية على العلاج ليتحول إلى سلاح فتاك ضد الإنسانية.

هل نريد أن يُكْتَشَفَ جين القوة العضليه لتحول أمة بكاملها إلى عبيد ولأعمال السخرة أم لاستخراج هذا الجين في التغلب على من يصابون بأمراض الهذال.

الكثير والكثير من الأسئلة والأمثلة يمكن طرحها.

نحن في حاجة شديدة إلي أن تسود الحكمة والأخلاق الحميدة ليس فقط بين عامة البشر ولكن بين العلماء بصفة

خاصة، نحن في حاجة إلى أن يتحول العالم إلى إنسان رحيم – إلى إنسان يسعى إلى الخير ويخشى الله في كل أمر من أموره – فالعلم لم يعد قاصرا على أبحاث نظرية داخل المعامل ولكن امتد تأثيره على المجتمع سلبا أو إيجابا والمجتمع يقوم بتمويله فله الحق في أن يساهم برأيه أيضا فيما يجري داخل محراب العلماء بعد أن يتم شرح كل أبعاد المشاكل التي يعمل فيها العلماء ايجابيه وسلبية لأنه هو المستفيد أو المتضرر من تلك الأبحاث.

فهل نحن أمام مقولة "أن المعرفة ستكون سببا في نهاية الإنسان" أم "أن عدم المعرفة ستكون سببا في وفاته.... إنه حتما سيموت ولكن بسبب ماذا؟

هل ستتحول الوراثة والهندسة الوراثية والجينيوم البشري إلى أداة لإسعاد الإنسان أم ستحول إلى سلاح يدمر حياته ويهدم بنيانه ويغير صفاته وسلوكياته؟...

لانريد أن يأتي الجيل القادم ليحاكمنا بسبب ما اقترفت أيدينا إما بالتقصير نحو استصدار قرارات مقيدة للبحث أو بالتفريط في ترك الحبل على الغارم والنتيجة قد تكون بشعة. إن علينا ألا نسير وراء أهداف تعصبية قصيرة المدى قد تنعكس على الجيل أو الجيلين القادمين.....

قد يري البعض أن أحدا منا لن يعارض أن يكون أبناؤه أذكياء أقوياء ذوي قامة فارهة وجمال أخاذ ولكن إذا تحول المجتمع

بأكمله إلى ذلك فهناك أمران **أولهما** يعني عودة اليوجينا بعد فشلها نتيجة إصدار قوانين منظمة لها من حكومات فاشية نازية لكنها اليوم تصدر عن طريق الأسرة وينفذها الطبيب.

ثانيهما على الجانب الآخر من هذه الظاهرة لو تمت فإننا لا نعرف مدى تأثيراتها في المستقبل قد يؤدي هذا التدخل في التعديل الجيني إلى تأثيرات أخرى قد لا تظهر في هذا الجيل بل يظهر عطبها على الأجيال القادمة ثم إذا تحول المجتمع كله إلى أذكياء وأقوياء وغير ذلك من الصفات واختفى من المجتمع ذوي العاهات وقصار القامة والمرضى... سيختفي التراحم والشفقة والعطف والحب بيننا وسيتحول المجتمع إلى مجتمع الصفوة وسيحارب بعضه بعضاً وسيتحول إلى غابة كبيرة البقاء فيها للأقوى.

إن الأمر يحتاج إلى وقفة، ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى أن يتحلى العلماء بالأخلاق وأن يتمسكوا بها وألا تغيب عن بالهم سواء في وضع أهداف الأبحاث أو الخطوات اللازمة لإجرائها أو موادها... حتى يكون العلم وسيلة من وسائل رحمة الله بالإنسان في الأرض وألا يكون سلاحا مدمرا له ولبيئته.

كانت تلك الأمور أمام المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية منذ لحظة إنشائها فقد قامت بدراسة كل تلك المستجدات ساعة إعلانها بخطة علمية محكمة ليس فيها إفراط أو تفريط بجمع أهل الطب والعلوم والعلوم الكونيه والفقه والفلسفة والاجتماع

والقانون وعلم النفس والسياسة لمناقشتها مناقشة حرة بعيدة عن كل ما يمكن ان يؤثر على اتخاذ القرار فالمنظمة لا تعمل بالسياسة ولا بالاقتصاد وليس لها أهداف ربحيه ماديه ومصادرها معروفة ومحددة. . . . . فجاءت قراراتها متوازنة أشاد بها الجميع. . . . . وهذا ما ندعو إليه اليوم ان تكون مناقشاتنا بعيدة عن الهوى الديني أو النفسي أو أي نوع من الهوى لنكون عند حسن ظن الناس بنا وإرضاء لمرضاة الله سبحانه وتعالي وفي العام الماضي قامت بإصدار الميثاق الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية حيث ناقش كل ما هو متعلق بالأخلاقيات في أجزاء ثلاثة:

- **الجزء الأول**: سلوكيات الطبيب وحقوقه وواجباته نحو ربه ونفسه ومجتمعه – وتعرضت للقضايا الاجتماعية للجسم الطبي والصحي.
- **الجزء الثاني**: ناقشت فيه القواعد الإرشادية الأخلاقية العالمية لأبحاث الطب الحيوي من المنظور الإسلامي فوضعت المبادئ العامة والقواعد الإرشادية لآداب المهنة مثل التبرير الأخلاقي – والمراجعة الأخلاقية للأبحاث والموافقة الفردية المستنيرة والحصول عليها وكثيرا من الموضوعات المتعلقة بالأبحاث الطبية والصحية وضرورة الالتزام بالأخلاقيات ومتطلبات ذلك.
- **أما الجزء الثالث**: فيشمل الرأي الإسلامي في المستجدات الطبية والصحية التي ظهرت على الساحة العالمية مثل طفل

الأنابيب والرحم الظئر وزراعة الأعضاء – بداية الحياة الإنسانية ونهايتها – الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري – الاستنساخ مرض الإيدز وغير ذلك من مواضيع كثيرة تم مناقشة كل مشكلة على حدة وتم وضع التكييف الفقهي لها، وقد تم توزيعه علي حضراتكم.

إن التحدي هنا ليس تحديا أخلاقيا فقط بل تحديا سياسيا أيضا فالقرار السياسي سيحدد مدى دخولنا وعلاقتنا بالبيوتكنولوجيا إن كنا سندخل إلى "مستقبل بعد بشري " وهو الذي سيحدد الهوة الأخلاقية المحتملة التي قد يفتحها هذا المستقبل أمامنا.

ان محاولة تجزئه الإنسان إلى أعضاء وأجهزة وتصغيرها إلى وحدات أصغر والدخول في تفاصيل التفاصيل جعل علماء العلوم الكونية ينظرون إلى الإنسان نظرة جزئيه ومخالفة تماما لنظرة علماء الأديان والفلاسفة.

البعض يرى أن تفهمنا للجينوم البشري والعمل على إصلاح الخلل فيه سيجنبنا الكثير من المعاناة الجسدية وسنحيا حياة جسديه سعيدة، ولكن هل هذا هو المطلوب؟ فالإنسان ليس ذلك الجسد فقط، بل له روح لا يعرف مكنونها إلا الله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (سورة الأسراء آية ٨٥) وله نفس بشرية تراوح

بين النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الفاجرة والنفس التقية – ذلك الإنسان له مشاعره يحب ويكره، فيه الكرم وفيه البخل، فيه السعادة وفيه الاكتئاب، فيه الشجاعة وفيه الجبن.

ان اختزال الغايات في الإنسان في شريط ضيق مثل تخفيف الآلام وتعظيم اللذة والسعادة أمر غير مقبول فهو يسطح الطبيعة البشرية المعقدة التي لم يتوصل العلم إلى معرفتها حتى الآن سواء أكان ذلك آتيا أو على المدى البعيد.

فهل ما فشل فيه السابقون سينجح فيه علماء البيوتكنولوجيا الطبية عن طريق التحكم في خلق الإنسان بالمواصفات المطلوبة؟

إن ثورة البيوتكنولوجيا لا تعني الهندسة الوراثية فقط ولكنها تعني أمرا أكبر وأعرض من ذلك، إنها ثورة في علم الحياة الأساسي الذي يعتمد على التقدم في مجالات مختلفة، كما أنها ستنعكس على إطالة الحياة وما يستتبع ذلك من تغيير ديموغرافي باحتمالات كبيرة في التأثير على القرارات السياسية والاقتصادية فأوروبا وأمريكا واليابان مقبلون على معضلة زيادة عدد المسنين وقلة المواليد مما سينتج عنها قرارات مختلفة عما هي موجودة الآن في صالح فئة المسنين أكثر، وقد نري مجتمعات يسود فيها النساء ويتحولن إلى أصحاب قرار مما سينعكس على القرارات السياسية في اتجاهات قد تكون مخالفة تماما وفي صالحهن أكثر.....

كما أن هذه الثورة في إطالة العمر قد تكون بدون محتوى وقد يتحول أصحابها إلى مجرد أدوات بشرية بدون وعي أو إدراك مجرد ليس فيها من الحياة الإنسانية والإدراك إلا الحركة فقط، والتي قد لا تكون موجودة، وقد يتحول العالم إلى مجرد ملجأ كبير لكبار السن.

إننا اليوم يجب أن نحول كل الشعارات إلى قرارات وقوانين ملزمة وأن يكون التوجه في ذلك توجها عالميا وأشدد على أن يكون عالميا فإذا أصدرت دولة ما قرارات تنظيميه صارمة ولم تصدر بعض الدول أي من القرارات التنظيمية فإن ذلك سيفتح الباب أمام العلماء والباحثين والشركات العاملة في ذلك المجال بإجراء أبحاثها في تلك الدول خاصة وأن المعامل والتجهيزات لمثل هذه الأبحاث ليست بالحجم الكبير ولا معقدة مثل مختبرات وتجهيزات الأبحاث النووية التي يمكن التعرف عليها ومراقبتها بسهولة ويسر.

إن العالَم اليوم في حاجة ماسة إلى إعادة حساباته خاصة في مجال الأخلاقيَات والالتزام الأخلاقي ولنبدأ منذ الصغر حتي إذا وصل إلى مراحل الدخول فى المعترك العلمي أو السياسي يكون مؤهلا تأهيلا جيدا ليتقبل السلوك الأخلاقي ويكون التزامه جزءا من حياته اليوميه بتنمية وازع الضمير فيه ليكون الرقيب عليه ويراعي ربه وضميره أثناء عمله يخشى الله ويعلم أنه يراقبه حيثما

كان فلا يخش في الحق لومة لائم حينئذ سنطمئن إلى أننا في أيد أمينة وسيكون هذا العالم أكثر حرصا من المواطن العادى فلن يقدم على خطوة إلا إذا راعى الله فيها واطمأن إلى أنها في سبيل الله وأن نسبة نجاحها أكثر من نسبة فشلها ومضاعفاتها ومخاطرها أقل بكثير من عدم إجرائها. . . .

وفي الوقت نفسه يجب تشكيل لجان أخلاقية من العلماء في العلوم الكونية وأطباء وفقهاء في الشريعة، وفلاسفة وعلم الاجتماع والنفس وممثلين عن المجتمع لدراسة كل حالة على حدة واتخاذ القرار المناسب لها - وعلى اللجنة متابعة ما يستجد من أبحاث في هذا المجال وإعادة دراسة قرارها في ظل النتائج الجديدة لمعرفة مدى صلاحية قرارها الذى اتخذته فإن كان ما يزال صالحا يبقى القرار ساريا وان احتاج إلى تعديل فيجب النظر فيه.

كما لايجب النظر إلى العلماء في تلك المجالات نظرة الريبة والشك والهرطقة كما حدث في أوروبا في العصور الوسطي عندما أعلن جاليليو بأن الأرض تدور حول مدار الشمس فأحرقوه، بل يجب أخذ تلك المواضيع على مأخذ الجد ودراستها دراسة متأنية بعقل وقلب مفتوحين ومناقشتها مناقشة جادة لإعطاء العلماء والمشتغلين في هذا المجال الثقة فيهم حتى يصارحوا المجتمع بأهداف أبحاثهم وتصميم البحث ونتائجه وتكون مكاشفة على أسس من الشفافيه بدلا من دفعهم إلى إجراء

الأبحاث في سرية وإخفاء النتائج وحتى لانصحوا يوما على كارثة بشرية حيث البديل الآخر وهو وقف التجارب والأبحاث العلمية نهائيا وهذا أمر مستحيل بل علينا أن ننظر إلى الأمور بصورة أكثر وضوحا وانفتاحا.

وعلى الدول أن تتحمل مسئولياتها بحماية رعاياها من التجارب والأبحاث التي ليس فيها ضمان للنجاح أو مراجع أو لم توافق عليها دول أخرى.

على المجتمعات أن توازن بين الحرية العلمية في الفكر والتعبير وبين القيم الدينية والسياسية والأخلاقية؟

كما علينا أن نجيب هل إذا رفضت حكومة دولة ما تمويل بحث ما فهل للقطاع الخاص الحق في تمويله؟

والإجابة قد تكون إذا كان الرفض بسبب مالي يمكن للقطاع الخاص أن يموله ولكن إذا كان بسبب أخلاقي أو علمي أو أن نتائجه ستنعكس سلبا على الفرد أو الأسرة أو المجتمع فلا يجوز للقطاع الخاص أن يموله بل لا يجوز أن يعرض هذا البحث على أية دولة أخرى وعلى الدولة الرافضة تعميم نشرة على جميع دول العالم وبخاصة النامية والتي ليس لديها الكوادر المؤهلة لفحص تلك الأمور وتمحيصها فإن واجب الدول الكبرى تجاه تلك الدول حمايتها من عبث العابثين وتوجيه النصح لها.

كما أن على علماء كل دولة ان تجيب على سؤال هام " متي

تصبح للحياة قيمة أخلاقية " ذلك سيقرر كثيرا من الأمور مثل الإجهاض – القتل الرحيم – التجارب على الأجنة المشوهة تشويها كبيرا.

إن على الدول النامية والتي لاتملك الكوادر البشرية المؤهلة ولا الميزانيات للإنفاق علي مثل تلك اللجان عليها، الاستعانة بالمنظمات العالمية لحمايتها وحماية أبنائها، كما يمكنها أيضا الاستعانة ببعض المنظمات غير الحكومية التي أنشأتها مجموعة من المهتمين بالأخلاقيات من علماء في الفلسفه وفروع العلم المختلفة وعلماء الأديان وهذه المنظمات ذات مصداقية جيدة وتقوم بمراقبة مراكز الأبحاث وتكتب تقارير وأبحاث حول أخلاقية الأبحاث حتي ولو كانت في المهد مما يشعر القائمين على تلك الأبحاث بأن هناك عيونا خفيه.

أقول هذا من منطلق أن الدول الكبرى التي تجرى فيها الأبحاث ولديها الامكانات المادية والبشرية المؤهله لديها حركة شعبية وأخلاقية وجهات رقابية وحرية تعبير وديموقراطية تستطيع ان تفضح أي موضوع به خطأ أو سلوك غير أخلاقي دون خوف أو وجل من أحد ولذلك فهي مهيأة أن تصدر قرارات تنظيمية قد تكون إلى حد ما صارمة على الأبحاث والتي يعتبرها الباحثون والشركات العاملة في مجال التكنولوجيا الطبية حجر عثرة في طريق التقدم العلمي في ذلك المجال وللهروب من المأزق

لن يكون أمام تلك الشركات سوى التوجه إلى العالم الثالث لأنها تعلم تماما قصوره المالي والقانوني والبشري – وأمام الإغراءات والوعود المالية والنتائج الباهرة التي ستعود على تلك الدول تحصل الشركات من تلك الدول على الموافقة بإجراء تجاربها على أراضيهم وبالتأكيد لن تسمح تلك الشركات لأي من أفراد تلك الدول مسئولين أو غير مسئولين بالدخول إلى معاملها أو حتي الاقتراب منها وكم من المآسي والمخازي ترتكب داخل تلك الأروقة ولا أحد يعلم بها.

أليس هذا موقفا أخلاقيا آخر تواجهه الدول النامية حيث يستغل أبناؤها وأرضها في التجارب دون أي وازع أخلاقي من القائمين على تلك التجارب لذلك فإن على الدول الكبرى واجبا والتزاما أخلاقيا لحماية تلك الدول أمام جشع وشره الشركات العاملة في مجال البيوتكنولوجيا الطبية.

إن ما أكتبه هنا اقتراحات سهلة ويسيرة ولكن الحقيقة غير ذلك فالتاريخ يدلنا على أن مافيا المخدرات أصبحت دولة داخل الدولة وتفرض على الدول قوانين تخدم مصالحها بل تشتري أصحاب النفوذ وتدخل البرلمانات والوزارات بل وبعض رؤساء الدول ومافيا صناعة السجائر تنفق الملايين وتنتهك الحرمات وتسير على نفس منوال مافيا المخدرات وصناع الدواء وغيرهم وغيرهم.

لذلك فإن الشركات العاملة في البيوتكنولوجيا الطبية سيقاومون كل تنظيم يحد من نشاطهم أو يقلل أرباحهم يساندهم فى ذلك بعض من العلماء الذين غابت ضمائرهم بكتابة تقارير ملفقة وغير صحيحة لتقبل بها الحكومات والبرلمانات والشعوب.

ولذلك فإن إنشاء أي تنظيم مهما كان هذا التنظيم سيقاوم وبشدة من قبل تلك الشركات، وعلينا ألا نيأس ولايدعونا ذلك لليأس فهذا ما يريدونه ولكن علينا المثابرة والصبر وفي النهاية سنصل إلى ما نريد.

وكمثال الأغذية المحورة جينيا لانعرف ماذا سيحدث لمستهلكيها على مدى جيل أو جيلين.

والثورة التي قوبلت بها في أوربا والمعارض لها في امريكا.....

نحن أمام ثورة لها عدة أضلع شراهة الأرباح والسيطرة على الأسواق دون أي اعتبار لأية مضاعفات ويقود هذا الضلع شركات البيوتكنولوجيا الطبية وضلع آخر هو شهوة المعرفة والعلم للعلم يقوده العلماء العاملين في هذا المجال.

وضلع آخر يحاول تزييف النتائج أو فبركتها وهذا يقوده بعض ذوي النفوس الضعيفة من العلماء، وضلع آخر يحاول أن يرشد المسيرة ويواجه هؤلاء جميعا لحماية الإنسان وتقديم الخير

على الشر بدراسة هذه المستجدات من منظور أخلاقي للسيطرة على الأبحاث وعدم المساس بكرامة الإنسان أو قدسيته للحياة الإنسانية.

هذه المقدمة تعبر عن رأي شخصي لكاتبها وليست بالضرورة تعبيرا عن رأي المنظمة. كما أنني لم أشأ أن أعلق على أي من الأبحاث سلبا أو إيجابا رغم الاطلاع عليها وملاحظاتي الكثيرة فالأمر متروك للعلماء الأجلاء المشاركين في الندوة وسنسجل كل ما يُتَداوَل لتخرج أعمال الندوة شاملة الأبحاث والمناقشات.

ولايفوتني أن أحيي الرجل الشجاع الذي اتخذ قرار عقد الندوة وما بها من مخاطر وتابع أعمالها يوما بيوم بل لعلي لا أبالغ إذا قلت ساعة بساعة وبكل التفاصيل العامة والدقيقة ذلك هو الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي رئيس المنظمة.

كما أحيي مجلس الأمناء الذى وافق ودعم عقد هذه الندوة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة التنفيذية التي كان لها الفضل في الموافقة والتخطيط والمتابعة ومناقشة كل ما هو متعلق بالندوة ولم تبخل يوما على تقديم النصح والمشورة.

وإلى أخواتي وأعزائي وأصدقائي في الأمانة العامة فردا فردا لهم مني خالص الشكر وجزيل الامتنان على الجهد الذي بذلوه والإخلاص والتفاني في العمل والذي كان ثمرته انعقاد الندوة

وبهذا التنظيم الرائع. وهذا النجاح المتميز الذي عهدناه دائما في أعمال المنظمة نتيجة حبهم للعمل وبذل الغالي والنفيس ليخرج على أحسن وجه.

هذه أعمال ندوتنا ندعو الله أن يكون التوفيق قد حالفنا ونأسف إن كان هناك قصور هنا أو هناك فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

والحمد لله رب العالمين.

برنامج الندوة

اليوم الأول: الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦ م

أولاً - الافتتاح: (٩,٠٠ - ١٠,٣٠)

ثانياً - المحاضرة التذكارية:

١ - تقنيات علم الوراثة والتناسل عند الإنسان بين المنظور الديني والمنظور العلماني - رؤية إسلامية.

الدكتور حسان حتحوت (١٠,٣٠ - ١١,١٥)

- **استراحة الشاي (١١,١٥ - ١١,٤٥)**

تابع اليوم الأول: الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦ م

المحور الاول:
(الإنسانية والخلق/ العالم على الفطره)

الجلسة العلمية الأولى:
(خلق الإنسان - الفطرة والطبيعة
رؤية إسلامية - مسيحية - علمانية)
(١١,٤٥ - ١٤,٠٠)

الرئيس: الدكتور إبراهيم بدران

المقرر: الدكتور عبد العزيز سويلم

المتحدثون:

١ - **الهبة بين يديك (سفر التكوين ٢:٩) من راعي النبات إلى سيد الطبيعة**
الدكتور بروز فولج (١١,٤٥ - ١٢,١٠)

٢ - **إعادة النظر في الرأي العلماني حول البيولوجيا**
الدكتور مصطفى اكيول (١٢,١٠ - ١٢,٣٥)

٣ - **الإنسان الفطرة الطبيعية والتقنية**
الدكتور عمار الطالبي (١٢,٣٥ - ١٣,٠٠)

- استراحة صلاة (١٣,٠٠ - ١٣,١٥)
- مناقشات (١٣,١٥ - ١٤,٠٠)
- استراحة غداء (١٤,٠٠ - ١٥,٠٠)

تابع اليوم الأول: الاثنين ٢٠٠٦/١٢/٦

المحور الأول
(الإنسانية والخلق / العالم على الفطرة)

الجلسة العلمية الثانية
(خلق الإنسان في الإسلام والمسيحية)
(١٥,٠٠ - ١٧,٠٠)

الرئيس: الدكتور عز الدين إبراهيم

المقرر: الدكتورة عايدة عقيل

المتحدثون:

١ - **الخلق والإنسان رؤية مسيحية**
الدكتور سيريل تننت (١٥,٠٠ - ١٥,٢٥)

٢ - **الإنسانية والخلق رؤية إسلامية**
الدكتور جمال بدوي (١٥,٢٥ - ١٥,٥٠)

٣ - **خلق الإنسان بصورته الطبيعية**
الدكتور نصر فريد واصل (١٥,٥٠ - ١٦,١٥)

- مناقشات (١٦,١٥ - ١٧,٠٠)
- استراحة شاي (١٧,٠٠ - ١٧,١٥)

تابع اليوم الأول الاثنين ٢٠٠٦/١٢/٦

المحور الأول
(الإنسانية والخلق / العالم على الفطره)

الجلسة العلمية الثالثة
(الخلق... والتحكم في الطبيعة والأخلاقيات
رؤية إسلامية علمانية)
(١٧,١٥ - ١٩,٣٠)

الرئيس: الدكتور محمد هيثم الخياط

المقرر: الدكتور ماهر عبد القادر

المتحدثون:

١ - **العلم والرأسمالية وضبط الطبيعة**

الدكتور ديفيد كنج (١٧,١٥ - ١٧,٤٠)

٢ - **الإنسانية والخلق / العالم على الفطرة**

الدكتور أسعد السحمراني (١٧,٤٠ - ١٨,٠٥)

٣ - **الله والإنسان والطبيعة - رؤية سَلامية**

الدكتور مظفر إقبال (١٨,٠٥ - ١٨,٣٠)

- استراحة وصلاة المغرب (١٨,٣٠ - ١٨,٤٥)
- المناقشات (١٨,٤٥ - ١٩,٣٠)

اليوم الثاني الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧ م

المحور الأول
(الإنسانية والخلق / العالم على الفطره)

الجلسة العلمية الرابعة
(الوراثة البشرية والتكاثر البشري في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والرحم الظئر رؤية قانونية إسلامية)
(٨,٣٠ - ١٠,٠٥)

الرئيس: الدكتور عجيل النشمي

المقرر: الدكتور محمد ابو بكر السمان

المتحدثون:

١ - الوراثة البشرية والتكاثر البشري وانعكاساتها - رؤية الأديان الثلاثة

الدكتور عبد الرحمن الرفاعي (٨,٣٠ - ٨,٥٥)

٢ - استئجار الأرحام من المنظور الأخلاقي والقانوني والاجتماعي

الدكتور أبو الفضل محسن إبراهيم (٨,٥٥ - ٩,٢٠)

- مناقشات: (٩,٢٠ - ١٠,٠٥)
- استراحة شاي (١٠,٠٥ - ١٠,٢٠)

تابع اليوم الثاني الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

المحور الثاني
(الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة)

الجلسة العلمية الخامسة
(فلسفة الوراثة والتكاثر البشري من وجهة نظر الإسلام والمسيحية والعلمانية)
(١٠,٢٠ - ١٢,٢٠)

الرئيس: الدكتور عبد الرحمن العوضي

المقرر: الدكتور علي يوسف السيف

المتحدثون:

١ - **التشخيص الوراثي قبل الزرع في الرحم**
الدكتورة ليزا ليهمان (١٠,٢٠ - ١٠,٤٥)

٢ - **المشاكل الأخلاقية المتعلقة بالفحص الوراثي قبل الولادة وقبل الحقن في الرحم**
الدكتور منير فرج (١٠,٤٥ - ١١,١٠)

٣ - **التكاثر البشري ومشاكله في العصر الحاضر**
الشيخ محمد المختار السلامي (١١,١٠ - ١١,٣٥)

- مناقشات (١١,٣٥ - ١٢,٢٠)
- استراحة وصلاة (١٢,٢٠ - ١٢,٥٠)

تابع اليوم الثاني الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

المحور الثاني
(الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة)

الجلسة العلمية السادسة
(رؤية إسلامية ومهنية حول القضايا الأخلاقية للتقنيات الحديثة للإنجاب)
(١٢,٥٠ - ١٤,٥٠)

الرئيس: الدكتور حسين الجزائري

المقرر: الدكتورة حبيبة الشعبوني

المتحدثون:

١ - القضايا الأخلاقية في مسألة الإنجاب من وجهة النظر الإسلامية

الدكتور جمال أبو السرور (١٢,٥٠ - ١٣,١٥)

٢ - التكاثر البشري عبر الاستعانة بالتقنية الحديثة

الشيخ محمد علي التسخيري (١٣,١٥ - ١٣,٤٠)

٣ - الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وانعكاس ذلك على الأسرة

الدكتورة صديقة العوضي (١٣,٤٠ - ١٤,٠٥)

- مناقشات: (١٤,٠٥ - ١٤,٥٠)
- استراحة غداء (١٤,٥٠ - ١٥,٥٠)

تابع اليوم الثاني الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

المحور الثاني
(الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة)

الجلسة العلمية السابعة
(التكاثر البشري والوراثة وجهة نظر الإسلام والمسيحية والمهنية)
(١٥,٥٠ - ١٧,٥٠)

الرئيس: المستشار عبد الله العيسى
المقرر: الدكتور حامد احمد

المتحدثون:

١ - المبادئ المسيحية الخاصة بالإنجاب التقني

الدكتور جيرالد ونسلو (١٥,٥٠ - ١٦,١٥)

٢ - تقنيات الوراثة والتكاثر البشري من المنظور الإسلامي

الدكتور محمد علي البار (١٦,١٥ - ١٦,٤٠)

٣ - الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وموقف الشريعة الإسلامية منها

الدكتور عبد الستار أبو غده (١٦,٤٠ - ١٧,٠٥)

- مناقشات: (١٧,٠٥ - ١٧,٥٠)

اليوم الثالث الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

المحور الثاني
(الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة)

الجلسة العلمية الثامنة
(التكاثر البشري وحامض الدانا والاستنساخ
رؤية إسلامية مهنية)
(٨,٣٠ - ١٠,٣٠)

الرئيس: الدكتور تيد بيتر

المقرر: الدكتور محمد علي البار

المتحدثون:

١ - ما أهمله التاريخ من إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم الوراثية وتكنولوجيا الإنجاب

الدكتور مالك البدري (٨,٣٠ - ٨,٥٥)

٢ - الرأي الإسلامي حول الاستنساخ البشري والخلايا الجذعية والتشخيص الجيني قبل الغرس

الدكتورة عايدة عقيل (٨,٥٥ - ٩,٢٠)

٣ - إسهامات الهندسة الوراثية في فهم الإسلام حقائق تستند إلى القرآن والسنة

الدكتور فاروق جاد (٩,٢٠ - ٩,٤٥)

- مناقشات: (٩,٤٥ - ١٠,٣٠)
- استراحة شاي: (١٠,٣٠ - ١٠,٤٥)

تابع اليوم الثالث الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

المحور الثالث:
(الآثار الاجتماعية لتكنولجيات الجينات والتكاثر)

الجلسة العلمية التاسعة
(الوراثة والتكاثر السكاني رؤية اسلامية - يهودية - علمانية)
(١٠,٤٥ - ١٢,٤٥)

الرئيس: الدكتور ممدوح جبر
المقرر: الدكتور صلاح العتيقي

المتحدثون:

١ - **تقنيات الوراثة والانجاب البشري - رؤية علمانية**
الدكتور شاهد اطهر (١٠,٤٥ - ١١,١٠)

٢ - **التوجهات المساعدة على الإنجاب وتأثيرها على السياسة العامة والتركيب الاجتماعي في إسرائيل**
الدكتور واردت رافتسكي (١١,١٠ - ١١,٣٥)

٣ - **خريطة المورثات البشرية آثارها الاجتماعية والأخلاقية**
الدكتور حامد أحمد (١١,٣٥ - ١٢,٠٠)

- المناقشات: (١٢,٠٠ - ١٢,٤٥)
- استراحة والصلاة (١٢,٤٥ - ١٣,١٥)

تابع اليوم الثالث الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

المحور الثالث:
(الآثار الاجتماعية لتكنولجيات الجينات والتكاثر)

الجلسة العلمية العاشرة
(الكشف المبكر: العوامل الوراثية رؤية إسلامية - يهودية وعلمانية)
(١٣,١٥ - ١٥,١٥)

الرئيس: الدكتور محمود حمدي زقزوق

المقرر: الدكتور أيمن رمضان

المتحدثون:

١ - **علم الوراثة الإنجابي والإرشاد الوراثي من المنظورين العلمي والأخلاقي**
الدكتور علي مشعل (١٣,١٥ - ١٣,٤٠)

٢ - **تصميم الأطفال: التقنيات الحديثة للفحص الوراثي والشريعة اليهودية**
الدكتور مايكل بروير (١٣,٤٠ - ١٤,٠٥)

٣ - **حق الإنجاب: مساواة وليس حرية**
الدكتورة موريان كوجلي (١٤,٠٥ - ١٤,٣٠)

- مناقشات (١٤,٣٠ - ١٥,١٥)
- استراحة غداء (١٥,١٥ - ١٦,١٥)

تابع اليوم الثالث الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

المحور الثالث:
(الآثار الاجتماعية لتكنولجيات الجينات والتكاثر)

الجلسة العلمية الحادية عشرة
(الاستنساخ والخلود والوراثة نظرة إسلامية وعلمانية)
(١٦,١٥ - ١٨,١٥)

الرئيس: الدكتور عبد العزيز صالح

المقرر: الدكتور أبو الفضل محسن إبراهيم

المتحدثون:

١ - الهندسة الوراثية والعدالة الاجتماعية ومستقبل البشرية تلاقي الاهتمامات الدينية والعلمانية

الدكتور فرحات معظم (١٦,١٥ - ١٦,٤٠)

٢ - الأبحاث العلمية الحديثة عن أنزيم التيلوميريز ومفهوم الخلود

الدكتور عمر الألفي (١٦,٤٠ - ١٧,٠٥)

٣ - الاستنساخ البشري من وجهة النظر الفقهية والأخلاقية

الدكتور محقق الداماد (١٧,٠٥ - ١٧,٣٠)

- مناقشات (١٧,٣٠ - ١٨,١٥)

اليوم الرابع الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

المحور الرابع:
(كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟)

الجلسة العلمية الثانية عشرة
(خلق الإنسان وإنسانيته - وأين وكيف ومتى توضع الخطوط الحمراء
رؤية إسلامية مسيحية - فلسفية)
(٨,٣٠ - ١٠,٣٠)

الرئيس: الدكتور عبد العزيز التويجري

المقرر: الدكتور علي مشعل

المتحدثون:

١ - **خلق الإنسان والخطوط الحمراء.. رؤية إسلامية**
الدكتور إبراهيم بدران (٨,٣٠ - ٨,٥٥)

٢ - **موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه القضايا الجينية**
قداسة المطران كاميللو بالليين (٨,٥٥ - ٩,٢٠)

٣ - **إنسانيتنا جوهر لا يتغير وواقع قابل للتغير**
الدكتور جعفر الشيخ ادريس (٩,٢٠ - ٩,٤٥)

- مناقشات (٩،٤٥ - ١٠،٣٠)
- استراحة: (١٠،٣٠ - ١٠،٤٥)

تابع اليوم الرابع الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

المحور الرابع:
(كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟)

الجلسة العلمية الثالثة عشرة
(الخلايا الجذعية والمشاكل الأخلاقية رؤية إسلامية - مسيحية - يهودية)
(١٠,٤٥ - ١٢,٤٥)

الرئيس: الدكتور ديفيد كنج
المقرر: الدكتور مالك البدري

المتحدثون:

١ - تقنيات الوراثة والتكاثر عند البشر بين المنظور الديني والمنظور العلماني

الدكتور تيد بيتر (١٠,٤٥ - ١١,١٠)

٢ - الأبحاث على الخلايا الجذعية

الدكتور ديفيد بلتش (١١,١٠ - ١١,٣٥)

٣ - الخلايا الجذعية و DNA تحديات حديثة لقواعد الأخلاق

الدكتور ماهر حتحوت (١١,٣٥ - ١٢,٠٠)

- مناقشات (١٢,٠٠ - ١٢,٤٥)
- استراحة وصلاة (١٢,٤٥ - ١٣,١٥)

تابع اليوم الرابع الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

المحور الرابع:
(كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟)

الجلسة العلمية الرابعة عشرة
(الخلايا الجذعية... الإنجاب بالوسائل التقنية وفحص الجنين قبل الولادة - رؤية إسلامية)
(١٣,١٥ - ١٥,١٥)

الرئيس: الدكتور خالد المذكور

المقرر: الدكتور عبد الستار أبو غده

المتحدثون:

١ - **الأخلاقيات الإسلامية في المجال الطبي في ظل تطورات التكنولوجيا الحيوية**
الدكتور موسى نور الدين (١٣,١٥ - ١٣,٤٠)

٢ - **أبحاث الخلايا الجذعية والاستنسال.. التشابه والاختلاف**
الدكتور عبد العزيز بن محمد السويلم (١٣,٤٠ - ١٤,٠٥)

٣ - **تشخيص حالات ما قبل الولادة باستخدام المختبرات والموجات الصوتية عالية التردد**
الدكتورة حنان حمامي (١٤,٠٥ - ١٤,٣٠)

- مناقشات (١٤,٣٠ - ١٥,١٥)
- استراحة غداء (١٥,١٥ - ١٦,١٥)

تابع اليوم الرابع الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

المحور الرابع:
(كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟)

الجلسة العلمية الخامسة عشرة
(تحدى العلوم والتكنولوجيا والإعلام ونظرة عامه حول الندوة)
(١٦,١٥ - ١٨,١٥)

الرئيس: الدكتور عبد الملك منصور حسن

المقرر: الدكتور شاهد اطهر

المتحدثون:

١ - **آفاق حول الندوة**

الدكتور محمد هيثم الخياط (١٦,١٥ - ١٦,٤٠)

٢ - **الإعلام والتكنولوجيا الحيوية: الحيرة الأخلاقية**

الدكتورة ناديه العوضي (١٦,٤٠ - ١٧,٠٥)

٢ - **نحو رؤية إسلامية إزاء تحديات العلم والتكنولوجيا**

الدكتور محمد عبد الوهاب جلال (١٧,٠٥ - ١٧,٣٠)

- المناقشات (١٧,٣٠ - ١٨,١٥)
- صلاة المغرب (١٨,١٥ - ١٨,٣٠)
- التوصيات (١٩,٣٠ - ٢٠,٠٠)
- الجلسة الختامية (٢٠,٠٠ - ٢٠,٣٠)

اليوم الأول
الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦

" تقنيات علم الوراثة والتناسل عند الإنسان بين المنظور الديني والمنظور العلماني رؤية إسلامية "

الدكتور حسان حتحوت

تقنيات علم الوراثة والتناسل عند الإنسان بين المنظور الديني والمنظور العلماني رؤية إسلامية

الدكتور حسان حتحوت
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

موجز البحث

الله هو المطلق الذي أنشأ الخلق ومنه كوكب الأرض. ومن تراب الأرض خلق الحياة وفيها الحياة الإنسانية. ولكي تستمر الحياة على الأرض وتتجدد كان لابد أن تصل حياة كل فرد إلى نهاية. و لكن الإنسان ليس من تراب فقط، إذ ينطوي جسده على عنصر روحي رباني. وهذه هي فلسفة الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية، المسيحية، والإسلام.

ويعرض البحث أدوات الإسلام الفقهية التي يمكن الاهتداء بها في صياغة الأحكام المتعلقة بما يحدث في الحياة في جميع الأزمان وفي كل مكان.

والجنس البشري هو الوحيد الذي يتمتع بذاتية مستقلة، وبالمعرفة، وله مفهومه عن الخير والشر وله حرية الاختيار (في حدود معينة). لذلك، كان لابد أن يكون هناك يوم الحساب.

لهذا كله، يليق بحياة الإنسان بأن تكون مقدسة، وأن تكون لها حرمتها منذ اكتمال تكوّن الجنين في بطن أمه إلى أن ينتهي أجلها باستثناء حالات محدودة ومحددة.

والتكاثر مطلب شرعي للجنس البشري، كما أنه رغبة مشروعة لدى الإنسان. ولا جناح على من يسعون لعلاج عقم أصابهم شريطة أن يتم هذا العلاج وفقا للنصوص الشرعية من حيث طرفي عملية الإنجاب، أي أن يكون الطرفان مرتبطين بعقد زواج صحيح بين رجل واحد (الزوج) وامرأة واحدة (الزوجة). وعلى ذلك، يحل للزوجين اللجوء لتقنية أطفال الأنابيب على ألا تشمل في أيٍّ من مراحلها عنصرا يأتي من طرف ثالث (حيوان منوي أو بويضة أو رحم). وهذا الإجراء هو بمثابة انعطاف عن طريق مسدود.

ومن الممارسات الخاطئة في الهندسة الوراثية إدخال مورثات (جينات) نوع من المخلوقات في أجساد نوع آخر. إذ لا يجوز ذلك إلا في حالات مكافحة الأمراض أو التخفيف من الآلام. وفيما عدا ذلك، يعتبر هذا الإجراء محرما.

وليس في حدود الدين ما يسمح بالاستنساخ إذا قصد به

التكاثر، وهو إجراء تشوبه الكثير من النتائج الخطيرة. أما إذا استخدم لأغراض البحث العلمي فقط، فلا غبار علي ذلك طالما انحصر هذا البحث في المراحل الأولى قبل اكتمال أجهزة الجسم بما في ذلك الجهاز العصبي.

وقد يكون هناك مبرر لأبحاث الخلايا الجذعية على النطفة أو الجنين قبل زرعه في الرحم (و عادة ما يتم إجراؤها على فائض عمليات اللقاح الاصطناعي). وأساس التبرير أن يكون الهدف إنقاذ حياة مرضى حقيقيين يعانون من مرض خطير استنادا إلى القاعدة الفقهية التي تقضي بقبول أخف الضررين.

ملخصات الأبحاث

المحور الأول
الإنسانية والخلق/ العالم
على الفطرة

اليوم الأول
الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦

الجلسة الأولى
(خلق الإنسان والفطرة والطبيعة
رؤية إسلامية - مسيحية - علمانية)

الـــــــرئيس: الـدكـتـور إبـراهـيـم بـدران

الـمـقـــــــرر: الدكتور عبد العزيز سويلم

المتحدثون:

١ - الدكتور بروز فولج

٢ - الدكتور مصطفي اكيول

٣ - الدكتور عمار الطالبي

"الهبه بين يديك" (سفر التكوين ٢:٩)، من راعي النبات إلى سيد الطبيعة

للدكتور بروز فولج

يتحدث سفر التكوين عن آدم بوصفه الراعي النباتي لجنات عدن "يعمل فيها ولها ويعتني بها" (سفر التكوين ٢ : ١٥). ثم حدث تحول خطير في علاقة الإنسان بالطبيعة بعد الطوفان. فقد وعد الله نبيه نوح بأن يضع أمر كافة الكائنات الحية بين يدي أبنائه كي تقع خشية الإنسان في قلوب جميع الحيوانات (سفر التكوين ٩ : ٣٢) ولم يعد للإنسان أن يكون نباتياً. وعلى الرغم من أن كافة الحيوانات قد صارت ملك نوح وأبنائه، إلا أن الطبيعة الإنسانية ليست كذلك. وعلى ذلك، فالموقف التقليدي للمسيحية تجاه مستحدثات الهندسة الوراثية في مجال التناسل عن طريق الخلية الجسدية يختلف باختلاف مسئولية الإنسان تجاه طبيعته عن مسئوليته تجاه الكائنات الحية الأخرى. فمن جهة، يعرف المسيحيون أن طبيعتهم، بخلاف طبيعة أي كائن حي آخر، هي

التي اتخذها المسيح لنفسه عند تجسّده في هيئة بشرية. ولهذا لا يُسمح بأن يعيدوا هندسة أنفسهم بحيث يختلف كيانهم البيولوجي اختلافاً نوعياً عن الطبيعة البيولوجية التي اتخذها المسيح لنفسه. كما يعرفون أن الاختلاف بين النوعين: الذكر والأنثى هو ناموس من نواميس هذا الكون. وعلى ذلك، تلتزم المسيحية التقليدية بجوهرية هذا التنوع وبأنه ليس من حق الهندسة الوراثية أن تنحّيه جانباً أو أن تتجاوزه. وهناك فقرات في سفر التكوين تنص على أن البشر قد خُلقوا ذكوراً وإناثاً (١: ٢٧، ٥: ٢) يؤكدها المسيح في كلامه عن الزواج (مرقس ١٠: ٦).

ومن جهة أخرى، لا تضع الكنيسة أية قيود على محاولات تغيير شكل الحياة على هذا الكوكب طالما إنها تستهدف تحقيق الخير للناس. ولقد عم خير كثير على الجنس البشري مع تطوير نوعيات جديدة من الحيوانات والنباتات، لذلك لا يحرم على البشر مثل هذا التغيير المفيد في شكل هذه الكائنات.

وهكذا، بينما لا يحق للإنسان أن يقدم على إدخال أي تعديل أو أي تغيير على طبيعته البشرية أو أن يلغي الفروق بين الذكر والأنثى، فهو من جهة أخرى يستطيع في حرية تامة أن يستخدم تقنيات الهندسة الوراثية دون أية قيود سواء تلك التي تعتمد على الخلايا الجسدية أو على التلقيح الاصطناعي وذلك إذا

كان الهدف هو علاج الأمراض أو حتى التخلص من كثير من النزعات المرضية الشائعة التي ابتليت بها البشرية منذ أن خرج آدم من الجنة وهبط على هذه الأرض.

إذن، ومع مراعاة الحدود التي سبقت الإشارة إليها، لا تملك المسيحية التقليدية أية أسانيد لتحريم تطبيقات الهندسة الوراثية بكل أساليبها على الإنسان والحيوان.

إعادة النظر في الرأي العلماني حول البيولوجيا

مصطفي أكيول

موجز البحث

ما من شك في أن أفكارنا عن مستقبل الحياة ترتبط ارتباطاً وثيقا بمعتقداتنا عن ماضيها. فالطريقة التي تفُسر بها أصل الحياة ونشأتها تؤثر علي رؤيتنا لما هو صحيح أو خطأ مما يتعلق بهذه الحياة، وهذه الأحكام هي تماما ما نطلق عليه مبادئ الأخلاق في علم الحياة.

فيما يختص بأصل الحياة فأن اليهودية والمسيحية والإسلام يتفقون في التأكيد علي النظرة الإلوهية، وهي أن الله قد خلق هذه الحياة. أما العلم الحديث فقد تبني النظرة المادية التي تعتبر الحياة نتاج القوي العمياء للطبيعة. وصار الصدام بين هاتين النظرتين يمثل العمود الفقري للجدل الدائر طوال القرنين الماضيين. ومن هنا تأتي ثنائية العلم من ناحية والدين من ناحية أخرى.

إلا أن ما وقع خلال العقود الأخيرة من اكتشافات علمية لم يتوقعها أحد عن أصل الكون وكيف نشأت الحياة فيه جعلت بعض العلماء يعيدون التفكير في النموذج المادي ومن أهم نظرياته مث الدارونية الجديدة فى النشوء والارتقاء. وتوحي الدلائل الدافعة علي أن الطبيعة تعمل بتخطيط دقيق بأن المنظور العلماني لعلم الحياة قد ينتهي به الأمر إلي التسليم بالنظرة الإلوهية، بأن الحياة نتاج تخطيط وتنظيم قامت عليه قدرة ذكية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنسان، الفطرة، الطبيعة، والتقنية

للدكتور عمار الطالبي

الغرض من هذه الورقة بيان وجهة الإسلام، في كرامة الإنسان وعلاقته بالطبيعة وأثر التقنية على الإنسان وعلى الطبيعة معا.

فالتقدم المتسارع في مجال البيولوجيا الطبية والعلم التقني أخذ تأثيره على الإنسان يزداد يوما فيوما، ومع أنه توصل إلى حل بعض مشاكل الإنسان وآلامه، إلا أنه وضع أمام الفلاسفة الأخلاقيين والمفكرين من أهل الديانات مشكلات عويصة أدت إلى انفكاك بين الغايات والوسائل التي يقصد بها تغيير ظروف الإنسان، مما أدى إلى خيبة أمل الناس فيما يتوقعون من العلم والتقنية، وما أديا إليه من تهديد لقيمة الإنسان وذاتيته الفطرية. ولذا نشأت "أخلاق الحياة" لضبط تطبيقات التقنية على أساس من القيم الدينية الخلقية وقوانين يلزم احترامها، لذا وجب أن نصل إلى معنى الإنسان من جديد، بحيث تحتفظ قيمته وتصان،

ولا يعامل معاملة "الشيء" أو "البضاعة" ويتعاون على هذا الذين يُعْنَوْنَ بالقيم الدينية والأخلاقية والبيولوجيون والأطباء والتقنيون جميعا.

عالجت هذه الورقة الأسئلة الواردة في المحور الأول من محاور الندوة، وأكدت كرامة الإنسان من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومن خلال مفاهيم الفلاسفة الإسلاميين، كما تناولت البيئة الطبيعية وعلاقة الإنسان بها باعتبار أن حياته مرتبطة أشد الارتباط بالنظم البيئية، وأشارت في ذلك إلى نص مهم لابن طفيل في قصته الفلسفية "حي بن يقظان" ومدى احترامه للنبات والحيوان فضلا عن الإنسان وصون فطرته. ومهمة "أخلاق الحياة" توجيه التقنيات التي تستعمل في الإنسان حتى لا تقع في الخرافات مدمرة لحياة الإنسان، وتقطيع جسمه أو تشويهه أو إفساد طبيعته الفطرية، وما على ذلك من التصرفات في مورثاته وخصائصه التي تؤدي إلى صنع إنسان غريب عن قوام الإنسان الذي نعرفه، أو إلى وحش يثير الرعب، ويخرج عن نطاق التحكم فيه.

إن انفجار الخلايا ومورثاتها ربما يؤدي إلى الأخطار التي نتجت من انفجار الذرة، بدعوى انتقاء النسل. وربما عجز الأخلاقيون عن معالجة هذه المشكلات أو انجروا إلى مسايرة التقنيين وأصحاب المصانع والأدوية، وإلى إغراء المكافئات التي تنحها الشركات وأصحاب المخابر الذين همهم الربح لا غير.

إن حماية الكائنات الحية وغيرها إنما هي حماية للإنسان نفسه، ولذلك كانت الأرض ذات أهمية كبرى للمخلوقات الحي، إذ أنها منها وإليها: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ (طه/ ٥٥)، فنظام الأرض البيئي مصدر يمد الحياة بعناصر البقاء، ولذلك ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٨٥). فبينْ العالم الأصغر "الإنسان" والعالم الأكبر تناغم وتناسق كما يرى المتصوفة المسلمون، فينبغي مصادقة الطبيعة والتعاطف معها، ومعرفتها، لا مصارعتها والعدوان عليها.

إن بعض العلماء يبتعدون على الرشد عندما يرون أن الطفل عندما يتكون لا يعترف له بإنسانيته قبل أن تجرى عليه اختبارات لجيناته، فإذا لم تنجح هذه الاختبارات فإنه يفقد حظه في الحياة، كما يقع تعقيم المرضى والمجرمين كي لا يمكن لهم الإنجاب، ويمارس قتل الأطفال في بعض البلدان، وأدى الفحص قبل الولادة إلى إسقاط أجنة سليمة وإبقاء أخرى مريضة.

فمن حق الإنسان وأن لا يعدم، وإذا وجد وجب الحفاظ على وجوده، فلا يجوز أن يكون موضع تلاعب، ولا هدم إمكانية حياة استقبالية مفتوحة أمامه.

إن التصرف في مورثات الجنين إذا كان يهدف إلى الوقاية أو العلاج لبعض الأمراض عن طريق التعديل في ADN، وخاصة

تعديل الخلايا الصوماتيكية أما الخلايا المنتجة١ فلا يجوز التصرف فيها لأن التعديلات تنتقل إلى النسل، وتهدد بنيته البيولوجية مستقبلا. وهنا تجاوزات غير مقبولة مثل إحداث تزاوج بين خليتين لخلط مادتهما الوراثية لإنتاج خلية ذات تركيب وراثي مختلف، والتهجين بين الحيوانات المختلفة، والاستنساخ العبثي.

ينبغي وضع ضوابط لتطبيق نتائج البحث العلمي، لتكون في فائدة الإنسان لا لمجرد اتباع الخيال والعبث.

ونظرا لتعقد المشكلات البيولوجية التقنية فلا يجوز أن نسارع بالحكم بالمنع ولا بغيره حتى نتأكد من تحقق الأهداف التي لا تضر بكرامة الإنسان، ولا يمنع البحث العلمي بمجرد التوقعات التي لا أساس لها من المعرفة العلمية الصارمة.

ويفهم من الفطرة الدينية والكونية التي وردت في القرآن أن وحدة الإنسان النوعية تقتضي المغايرة في الأشخاص جسمانيا وروحيا، فلا تقولب أفراده في قالب واحد بالوسائل التقنية فيصبحون وحدات عددية، وهو ما يخالف الفطرة. لأنه تحديد لآفاق الشخص المفتوحة بيولوجيا وروحيا.

إن بداية الحياة تكمن في عملية الإخصاب نفسه لأن العناصر المكونة للحياة قد توافرت، وتستمر هذه الحياة في النمو والتكامل لأن النطفة المخصبة تشتمل على البرنامج الوراثي الكامل في هذه الخلية فهي بداية حقيقية لحياة الجنين وتأخذ في

الصيرورة إلى النهاية أي الموت. فلا يجوز الاعتداء على بداية هذه الحياة، ولا على ما يتلو ذلك من المراحل إلا لضرورة قصوى أو الأخذ بأخف الضررين على رأي الفقهاء المسلمين عموما.

"وشرف الإنسان أن يوجد كاملا في المعنى الذي وجد من أجله" كما يقول الراغب الأصفهاني فكان كريما بتكريم الله إياه بنفاسة عقله، ولطافة مشاعره، وجمال صورته، بعقله تتم معرفة الله، ويصل إلى الحكمة والعلم والحضارة، وترتب على ذلك تحريم الاعتداء عليه بالإضرار به، أو قتله، أو إهانته في كرامته. وأخص خصائص الإنسان أنه كائن أخلاقي.

وأشارت الورقة إلى آراء الفقهاء المسلمين في مسالة الجنين، والتصرف فيه، وإلى آرائهم في الاستنساخ وضابط ذلك كله في الشريعة الإسلامية، وإلى ضرورة احترام البحث العلمي، ولا يخفى مكانة العلم في الإسلام في نصوصه وفي تاريخه.

وتدعو الورقة إلى الاتفاق على وضع أخلاق مشتركة بين أمم الأرض، تحكم علاقة التقني الذي له سلطة اليوم على الحياة والموت في معالجته للإنسان موضوع البحث والتصرف، فنحن نريد من العلم البيولوجي التقني أن يقضي على المرض لا أن يقضي على المريض، وأن تكون في ذلك كله بروتوكولات في إطار أخلاق البحث العلمي، تعرض هذه البروتوكولات البحثية على لجان علمية وظيفتها حماية الأشخاص في البحث البيولوجي

الطبي، وتوافق عليها قبل إنجازها، لتجنب المخاطر الكبيرة، وتجنب التمييز بين الفقراء والأغنياء، وأهل المشال وأهل الجنوب، ووضع ميثاق للمريض المقيم في المستشفى تحدد له حقوقه وواجباته فيه، فلا يجوز استغلاله دون رضاه وموافقته على أي جزء من البحث الذي يجرى عليه، وأن يعلم بالمخاطر التي يمكن أن تحدث له.

إن الحفاظ على الميراث الإنساني في جيناته وخصائصه الإنسانية مبدأ لا يجوز العدوان عليه.

اليوم الأول
الاثنين ٢٠٠٦/٩/٦

الجلسة الثانية
(خلق الإنسان في الإسلام والمسيحية)

الـــــــرئيس: الدكتور عز الدين إبراهيم

المقـــــــرر: الدكتورة عايدة عقيل

المتحدثون:

١ - الدكتور سيريل تننت

٢ - الدكتور جمال بدوي

٣ - الدكتور نصر فريد واصل

الخلق والإنسان: رؤيــة مسيـحيـة

د. سيريل تيننت

موجز البحث

يعبر الجزء الأول من هذا البحث عن وجهه النظر المسيحية بشان العقائد الخاصة بالإنسان والخلق استناداً إلي الكتاب الأول من العهد القديم وهو سفر التكوين.

وبعد التطرق بإيجاز إلي فكرة الخالق القادر على كل شئ والرازق لكل شئ أتناول الإنسان مركزاً على مفهوم الإنسان الذي صنع على صورة الله. والإنسان يعكس بعضاً من صفات الله ولديه علاقة خاصة به وهو مميز عن باقي المخلوقات الحي منها والجماد وقد وضع على رأسها جميعاً ليسخرها لخدمته ويرعاها في نفس الوقت. وما يقال عن الإنسان يقال أيضا عن الرجل والمرأة معاً، فالذكر والانثي يكملان بعضهما بعضاً وهما مدعوان لأن يكونا أداة الله في الخلق عن طريق التكاثر. وأحاول أيضاً أن

اكتشف ما إذا كان مصطلح " صنع على صورة الله " يفيد في تقييم مكانه الطفل الذي لم يولد بعد وكيف وعند أي لحظة يتم صنع الطفل على صورة الله. والعقيدة الهامة الأخرى هي الخاصة بسقوط الإنسان وخطيئته. وقد نتج عنها أن الإنسان وكافة الخلائق أصبحوا يعانون من أوجه النقص والعيوب.

وفي الجزء الثاني من البحث أحاول أن أتلمس الطريق إلي نتائج هذه العقائد.

فالإنسان له كرامة ودورا هاماً في إدارة الخلق والإشراف على شئونهم. ولكن ينبغي في نفس الوقت أن يدرك الإنسان محدوديته وأن يتواضع لله لسببين:

أولاً: لوضعه ومكانه بالنسبة لعظمه الله، ثانياً: لأنه أساسا تشوبه عيوب ونقائص نتجت عن سقوطه وخطيئته، ووفقاً لهذه العقائد كلها، ينصب عمل الإنسان في تسخير الخلق ورعايته على السعي لاستعادة الصورة الأصلية التي كان عليها الخلق قبل السقوط والخطيئة وليس أن ينتحل لنفسه دور الإله ومن ثم يسعي إلي إدخال ما يراه من تحسينات على هذا الخلق. ونري أهميه ذلك بالنسبة لتقنيات علوم الوراثة: وما يتعلق بتفصيل الجنين حسب الطلب ومحاولة إستيلاد الإنسان الخارق، وكلاهما خطأ.

وتشديد الكتاب المقدس على تكامل الذكر والأنثى وأهميه البناء الأسري له مغزى عميق بالنسبة لتقنيات العلوم الوراثية ونفهم منها تحريم تدخل طرف ثالث في عملية التكاثر.

الإنسانية والخلق رؤية إسلامية

د. جمال بدوي - أستاذ متفرغ
(الدراسات الدينية والإدارة)
جامعه سانت ماري - هاليفاكس - نوفا سكوشيا / كندا

موجز البحث

الوراثيات البشرية وتقنيات الإنجاب هي من أكثر علوم الأحياء المعاصرة إثارة للجدل، ومن هنا اهتمام فلاسفة الأخلاق بها، إذ أن لها نتائج بعيدة المدى في المجالات الطبية والاجتماعية والتشريعية بل والسياسية. وأي قرار يتعلق بهذه العلوم سواء كان فرديا أو مهنياً أو جماعياً يتأثر في المقام الأول بالنظرة الدينية أو العلمانية لمتخذي هذا القرار ويعالج هذا البحث بعض الجوانب الأساسية لرؤية إسلامية تشتمل على ما يأتي:

مكانة الإنسان في النظام الذي وضعه الله لخلقه:

يحكي القران كيف أعلن الله للملائكة أنه متخذ في الأرض خليفة ليعيش ويعمرها ويحقق ما أمره الله به. ونجد في سورة

البقرة وبالتحديد في الآيات ٣٠-٣٤ أقدم بيان واضح وصريح عن كرامة الإنسان، وتتأكد هذه الكرامة في مواضع أخرى عديدة من القران.

١ - الطبيعة البشرية:

يصف القرآن الإنسان بأنه كائن مادي وعقلي وروحاني وهذه هي العناصر الثلاثة التي تدخل في تكوين الطبيعة البشرية. لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وهذا هو الجانب المادي. ثم أن الله قد وهبه عقلاً وقدرة على التفكير المنطقي المعقد والتعبير عن ذلك وهذا هو الجانب العقلي. وبعد ذلك يتحدث القران عن أهم مصادر كرامة الإنسان: فقد نفخ الله فيه من روحه، وهذا هو الجانب الروحاني.

ولكن ينبغي الانتباه إلي آن التكريم الذي يسبغه الله على الإنسان أنما يتوقف على مدى وفاء الإنسان بالدور الذي أنيط به، وهو أن يكون خليفه الله في الأرض. وهذه مسئولية جد كبيرة وضخمة إذ تتطلب القدرة على الاختيار الصحيح.

على أن المادي والعقلاني والروحاني في الوجود الإنساني ليست ثلاثة عناصر مستقلة الواحد عن الأخر، كما أنها ليست بالضرورة ثلاثة أجزاء يصعب التوفيق بينهما دائماً.

٢ - الغاية في خلق الإنسان:

يحدثنا القرآن بأن غاية خلق الإنسان هي عبادة الله. إلا أن عبادة الله في الإسلام ليست مسألة شكلية، كما أنها لا تقتصر على أداء شعائر معينة والقيام بأفعال الورع والتقوى. ولهذه الشعائر والأفعال أهميتها بطبيعة الحال. ولكن مفهوم " العبادة " في الإسلام أكثر شمولاً من المعني المحدد لهذا المصطلح. فأي عمل يقوم به الإنسان يمكن أن ينطوي على عبادة إذا أنطبق عليه شرطان أساسيان:

- أولاً - أن يتم بنية خالصة.
- ثانياً - أن يتم في الحدود التي أمر الله بها

إن سلوك الفرد وأخلاقياته لا تتأثر بالطريقة التي يري بها طبيعته الشخصية فحسب، بل بالطريقة التي يرى بها العالم أيضاً.

٣ - الرؤية الإسلامية للكون:

يصور القرآن الكون على أنه مسخر لخدمة الإنسان في أداء مهمته والقيام بدوره كخليفة لله في الأرض. وعلى سبيل المثال، يعتبر القرآن أن البيئة هي أمانه فرديه وجماعية وليست ملكية فردية أو جماعية ومن هنا كان اعتبار تدمير البيئة أو سوء استغلال مواردها الطبيعية من الجرائم الأخلاقية. ولا تهدف هذه الرؤية الإسلامية إلي حث الإنسان على التقوى فحسب، ولكنها تشجع

على اكتساب نظرة ديناميه للحياة تتطلب المشاركة الفعالة من جانب الناس جميعاً في القيام بتصحيح ما يقع من أخطاء ومحاولة تحقيق السلام والعدالة الاجتماعية.

إن أعظم تحدي يواجهنا اليوم هو أن تعمل كل الطوائف الدينية على تنفيذ كل ما تعظ به وأن تساند بعضها بعضاً في الوقوف ضد كل معتد على حقوق الإنسان وكل معطل لمسؤليات خلافته في الأرض. وبذلك فقط يمكن أن نستعيد الكرامة الحقيقية لبني البشر.

خلق الإنسان بصورته الطبيعية

الدكتور نصر فريد واصل

يناقش البحث الأسئلة التي أثارتها ورقة العمل في المحور الأول وهي ستة أسئلة أجاب عنها من المنظور الإسلامي حيث حدد ما يمكن اعتباره حلالا ومباحا أو حراما ومحظورا معتمدا في ذلك على العقيدة الإسلامية.

ثم انتقل البحث بعد ذلك إلى بحث مدى سلطة البشر على البشر في التعديل والتغيير والتحسين في الخلق.. وبين أن الله استخلف الإنسان في الأرض ليعمرها لا ليفسدها وعليه ألا يخل التوازن البيئي ليحافظ عليها ويتعايش معها.

ثم تحدث عن مدى المكانة الأخلاقية للجنين البشري في مراحله الأولى والأخيرة وبين أنها من العقيدة الإيمانية الواجبة التي تتطلب حماية الجنين البشري في كل مراحل حياته وعدم الاعتداء عليه أو التعرض له إلا بمسوغ شرعي وعند الضرورة التي تتطلب ذلك.

ثم ناقش البحث الكرامة الإنسانية وبين أن الكرامة

الإنسانية في الإسلام تعني المحافظة عليه والعناية به عناية فائقة مع نفسه ومع كل بني جنسه في كل زمان وفي كل مكان واتخاذ كل السبل المادية والمعنوية لتحقيقها في الحياة البشرية.

وتدارس البحث حدود العلم ومجالاته العلمية ومكانته في الإسلام وبين أن العلم في الإسلام يقصد به العلم النافع والعلم النافع لا حدود لنشاطه ولا لمجالاته طالما يخضع للمعايير العلمية.

ثم ناقش استخدام التكنولوجيا الجينية من أجل العلاج في الإسلام حيث بين أن الإسلام لا يمنع استخدام التكنولوجيا الجينية في العلاج المفيد للصحة أو الوعي بشرط ألا يؤثر ذلك في الجينات الوراثية والقدرات البشرية الطبيعية التي يتميز بها الإنسان وبها فضله الله على كثير من خلقه.

البحث به الكثير من التفاصيل حول كل بند من البنود السابق ذكرها.

اليوم الأول
الاثنين ٢٠٠٦/٢/٦

الجلسة العلمية الثالثة
(الخلق... والتحكم
في الطبيعة والأخلاقيات -
رؤية إسلامية علمانية)

الـــــــرئيس: الدكتور محمد هيثم الخياط

المقـــــــرر: الدكتور ماهر عبد القادر

المتحدثون:

١ - الدكتور دافيد كنج

٢ - الدكتور اسعد السحمراني

٣ - الدكتور مظفر اقبال

العلم والرأسمالية وضبط الطبيعة

ديفيد كنج

موجز البحث:

ينظر هذا البحث في الطريقة التي يعمل بها العلم في المجتمعات الرأسمالية. وسوف أتناول الجوانب العديدة لطريقة إستخدام العلم في ضبط العمليات الطبيعية وتوجيهها لمنفعة البشر، مع إستعراض أمثله من مجالي الزراعة والتكاثر البشري. والهدف من ذلك أن أوضح كيف أن العلم والتكنولوجيا في الغرب يعملان على إخضاع الطبيعة لنظام صارم ونسق موحد من أجل تعظيم الكفاءة الإنتاجية وترسيخ نظم لإنتاج السلع التجارية وإستهلاكها وفق مبادئ السوق الحرة (وفي مجتمعاتنا الغربية عادة ما يتم تعريف هذا الميل لإخضاع الطبيعة بأنه تقدم). كما سوف أتناول التطورات الجارية والماضية لتقنيات التكاثر والوراثة وأبين كيف أن إلزام أنفسنا بضبط الطبيعة ظهر على شكل علوم لتحسين النسل في القرن العشرين بينما يأخذ الآن شكل الإنجاب التقني في القرن الجاري.

والهدف من وراء هذه المناقشات هو توضيح أن بعض النتائج التي لا يستسيغها الناس في مجال علم الوراثة البشرية وتقنيات الإنجاب لا تنشأ مصادفة ولكنها تنبثق من الإلتزام بضبط الطبيعة والتحكم فيها، وهو أمر متجذّر في النموذج الرأسمالي للتطور التكنولوجي. ومن الضروري أن نفهم ذلك حتى لا نبخس قدر ما نحن بصدده في الجدل الجاري حاليا حول تقنيات التكاثر والوراثة.

وأري أن الأساليب التقليدية التي تتبعها أخلاقيات البيولوجيا والمناقشات الدينية في تناولها لهذه القضايا دون إعتبار السياق الإقتصادي والإجتماعي للتكنولوجيا لن تمكنها من التعامل الصحيح مع هذه التقنيات ولن تساعدنا على وضع الخطوط المطلوبة لمقاومة بعض الإتجاهات كالاستنساخ والهندسة الوراثية التي تستهدف تحسين النسل.

الإنسانية والخلق/ العالم على الفطرة

ورقة أ. د. أسعد السحمراني

خلق الله تعالى الإنسان وفطره على خصائص، وجعل له مقومات وقدرات تميّز بها عن سائر المخلوقات. وأهم قوى الإنسان: العقل وطاقة الذكاء فذلك لم يُعطَ لمخلوقٍ سواه، وإذا كان بمقدور الحيوان أن يقوم ببعض الأفعال فما يقوم به ليس أكثر من مهارات مبعثها الحاجات، وتتشكّل في دوافع، وما يقوم به تقليدي ولا تبديل فيه بخلاف الإنسان الذي يمتلك ملكات للاكتشاف والإبداع.

والإنسان له المكانة الفضلى عند أتباع الرسالات السماوية، والحفاظ على حقوقه وكرامته من الأمور التي لا يجوز أن يستهين بها أحد. فهو في سفر التكوين من العهد القديم في الكتاب المقدّس: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه

ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: انمو واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها، وتسلّطوا على أسماك البحر وطيور السماء، وكلّ حيوان يدبّ على الأرض".

وعند الهندوسية وهي ديانة نتاج تراكم تراثي هندي في كتاب "منّو سمرتي" أنّ البشر وفق الطبقات الأربعة خلقوا من جسد برهما إله الخلق تمييزاً للإنسان عن سائر المخلوقات. في النص: "ولسعادة العالم خلق برهما البراهمة (طبقة رجال الدين) من وجهه، والكشتريين (الأمراء والحكام) من ذراعيه، والويش (الزرّاع والصنّاع والحرفيون) من فخذيه، والشودر (العبيد) من قدميه".

فالإنسان على صورة الخالق ومثاله في الكتاب المقدّس، والبشر بطبقاتهم الأربعة من جسد إله الخلق برهما عند الهندوسية أما في الإسلام فإنّ الإنسان يتمتّع بمكانة خاصّة تتمحور في الخلقة والإستخلاف والتكريم. ففي الآية القرآنية: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم". وفي الآية الثانية: "وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة". وفي الثالثة: "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطبيات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً".

فالإنسان مخلوق ومفطور على أحسن قوام بين المخلوقات

كلّها، وقد استخلفه الله في الأرض وجعل له التكريم، وبذلك يكون التعاطي مع الإنسان على أساس من مركزيتين هما: الاستخلاف والتكريم.

والإنسان يبدأ تكوينه جينياً بعد عملية التقاء بين الزوجين حيث يكون اللقاء بغائية إشباع الدوافع الجنسية، وبغائية الإنجاب والتكاثر البشري ولا بدّ من التزام أخلاقيات تصون الجنين، وتوفّر له حياة كريمة بعد الولادة وتشمل رعاية الجنين جوانب تبدأ من لحظة التلقيح وقبله بالفحص الطبي للعروسين، ومن العناية بالحامل، وتجنيبها كلّ العوامل الغذائية أو الصحية أو البيئية أو النفسية التي قد تؤذي الجنين أو تجعل عنده تشوهات خِلقية.

وعندما يولد الجنين، ويبدأ مسيرة حياته فإنّ هذه المسيرة وفق المفهوم الإسلامي تقوم على مركزيتي الإستخلاف والتكريم في كلّ ما يتعلّق بالإنسان من الثقافة إلى السياسة إلى الفنّ إلى الإقتصاد، إلى منظومة الإجتماع البشري، وفي قلب ذلك تكوين الأسرة. والإنسان يريده الله في أحسن صورة ممكنة، وأن تتوافر له الإحتياجات التي تحقّق له قوام حياته، وهذه الأمور إطارها وضوابطها تكون في سبيل تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية التي حدّدها علماء الأصول في خمسة مقاصد هي: حفظ العقل وحفظ النفس وحفظ النسل وحفظ الدين وحفظ المال.

ورد في النصّ القرآني: "الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيّبات ذلكم الله ربّكم فتبارك الله ربّ العالمين".

وإذا انتقلنا إلى موضوع استخدام التكنولوجيا في موضوع التكاثر ويدخل هنا مقصد شرعي هو حفظ النسل فإنه لا مانع شرعي ديني أو فلسفي قيمي أخلاقي من استخدام التكنولوجيا شرط أن ينطلق الإستخدام من أسس الأحكام الشرعية وبالإستناد إلى مصلحة الإنسان وفق الأسلوب الأفضل باعتماد مكتشفات العلم وآلياته.

إنّ الأساس في التكاثر أن يكون قائماً على الزواج الذي يحقّق السكن العاطفي والنفسي للزوجين، ومن ثمّ يحقق لهما الميل الأساسي في حفظ الحياة وبقاء النوع من خلال التكاثر، والإسلام يوجه إلى ذلك في نصوص قرآنية عديدة منها قول الله تعالى: " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة". وفي الحديث النبوي الشريف: "تزوجوا الودود الولود فإنّي مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة".

والأمر الآخر هو أن حفظ النسل تتبعه مسألة أخرى هي الإرتقاء بالنسل وتجويده، وفي الأثر الإسلامي توجيه يقضي بالتباعد في النكاح لأن الزواج المتكرّر بين الأقرباء يؤدي إلى خلل

في تكوين الأجنة وإلى مواليد معوّقين، والقول هو: "اغتربوا كي لا تضووا". وفي أثر آخر: "لا تنكحوا القرابة فإن المولود يخلق ضاوياً".

تأسيساً على ما تقدّم لا يوجد ثمّة مانع من استخدام العلم والتقنية في إجراء الفحوص الطبيّة لرجل وامرأة سيقدمان على الزواج، وبعد ذلك أن يتمّ التدخّل العلمي الطبّي في تيسير عملية الحمل، والوقاية للجنين قبل تكوينه وعند التلقيح من التشوهات والإعاقات، انطلاقاً من أن الوقاية خير من العلاج.

فبدل أن نعمل لمعالجة ولد مصاب بمرض أو عاهة يكون الأفضل أن نجنّبه ذلك بإجراءات قبل، ومن ذلك الإحتياط والوقاية من الموروثات الجينية أو العدوى أو أي شكل من أشكال مسببات التشوه للجنين.

لكن الخطورة تكون حين تخالف الشريعة بأن يكون هناك عمليات تلقيح من غير الزوج أو أن تُعتمد الأرحام المستأجرة، ويدخل في باب الحظر التدخل من أجل تحديد لون البشرة أو الأعين أو من أجل تحديد النوع بين ذكر وأنثى لأن ذلك يتولّد عنه أذى وفوضى قد تقود إلى الشذوذ.

إنّ إدخال العلم والتكنولوجيا وفق مقاصد الشريعة، وبالإلتزام بأحكامها أمر يحضّ عليه الإسلام، وباب البحث العلمي مفتوح في الميادين كافّة والعبرة في الدور الوظيفي، وأن

يكون العلم نافعاً وبمتناول جميع من يسعى لتحصيله. ولا يحقّ لأحد – من منظور إسلامي – أن يصدر أحكاماً متسرعة حول علم أو نوع من المعرفة حتّى الشرّ يجب الوقوف على حقيقته لاتقائه لا لممارسته.

لكن المشكلة تكون حين يستخدم العلم من قبل طامعين واستبداديين داخل مجتمعهم أو ضدّ مجتمعات وأمم أخرى فيكون عندها العلم باباً للأذى. وكذلك إذا دفع العلم صاحبه للغطرسة والإستكبار، واستغلال الطاقات في الفتك والعدوان، أو في الإفساد والرذائل كما كانت الحال من أوروبا بعد الثورة الصناعية وعصر التنوير حيث استخدموا التقدم للاستعمار والإعتداء، وكذلك الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية هذه الأيّام حيث تبرز الغطرسة وألوان العدوان من خلال دعم الإحتلال كدعم الإغتصاب الصهيوني لفلسطين، أو ممارسة الإحتلال المباشر كما فعلوا في العراق وأفغانستان، أو فرض القيود والعقوبات والضغوطات على الدول التي لا تماشيهم، أو الإفساد من خلال النيل من كرامة الإنسان ومن ذلك التكاثر كما كان الأمر في مؤتمر السكان في القاهرة عام????، ومؤتمر دعم المرأة في بكين عام????. حيث كان المطلوب الإباحية والإجهاض والشذوذ وما شاكل ذلك من مفاسد تهدم كرامة الإنسان.

العلم يجب أن يُسَخّر من أجل سعادة الإنسان، وسعادة

الإنسان تبدأ من احترام آدميته، وحفظها يبدأ بنظام الأزواج الذي يؤسس للسكن وحفظ النوع. وإذا كانت السعادة في حفظ النوع تتحقق بالتكاثر فإنه من المفيد تسخير كلّ وسائل التكنولوجيا من أجل ذلك. فالحفاظ على حياة الإنسان قد يحتاج لنقل الدم أو الأعضاء ولا مانع إذا تمّ ذلك وفق الضوابط الشرعية، والعبرة الحاجة، والنقل جائز من المسلم وغير المسلم وكذلك الأخذ شرط أن يكون ذلك دون بدل مالي بل منحة وهبة.

واستخدام مبتكرات التكنولوجيا في التكاثر في حال وجود معوقات تحتاج الإزالة مثل أطفال الأنابيب أو التلقيح الصناعي، أو الفحوص قبل الزواج وقبل الحمل لمعالجة ما يمكن كلها أمور من صميم الواقع الذي يحتاجه الإنسان ولا يعارضه الدين ولا أي فكر إنساني.

ومن ذلك حرمة استخدام الإستنساخ كآلية للتكاثر البشري. فاستخدام ذلك في النبات والحيوان من أجل التجويد وتحسين النوع لزيادة الإنتاج وتوافر الإحتياجات بشكلٍ أفضل جائز لكن الأمر في دنيا الإنسان يختلف إذ أنّ التكاثر ليس عملية بيولوجية فحسب، وإنما تقوم حياة الإنسان على روابط وعلاقات تؤسس لصلة الأرحام والقربى وبناء عليه يتحدد المستقبل الزواجي لجهة الممنوع والمسموح، ولجهة أية علاقة خاصة، ومن ذلك الإنتساب، والإنتماء، والإحتضان والرعاية، ونظام الميراث، وغير ذلك.

وقد انتهت المرجعيات الإسلامية ووافقتها المرجعيات الأخرى إلى ذلك؛ ومن ذلك مقررات "مجمع الفقه الإسلامي" بجدّة وفي البنود:

تحريم الإستنساخ البشري، بأية طريقة تؤدي إلى التكاثر البشري، وعدم وجود مانع إذا استخدم ذلك في الأحياء الدقيقة كالحيوان والنبات وفق الضوابط الشرعية.

إنّ في طبيعة الإنسان نوازع استبداد أو ميول شريرة ويخشى حال إباحة الأمر في مسألة التكاثر البشري أو التلاعب بالمكروموزمات المكونة للجنين أن يكون هناك من يستخدمها لينتقم ويثأر، أو ليوجّه الأذى، أو ليعبّر عن هوى أو مصلحة فيجر ذلك الويلات والدمار على المجتمعات وعلى الإنسان، لهذا لا بدّ من التشدد في وضع الضوابط والقوانين التي تلبي مقاصد الشريعة وتحفظ كرامة الإنسان وحقّه بحياة كريمة. والوجه الأفضل هو بلورة موقف موحد تخلص إليه المرجعيات الدينية والثقافية وكلّ المعنيين بالحياة الإنسانية كي تتوافر المناخات المطلوبة للإنسان كرامة وحقوقاً.

الله والإنسان والطبيعة
رؤيـــة إســـلامـــيـــة

للدكتور مظفر إقبال

موجز البحث:

يستكشف هذا البحث العلاقات بين الله والإنسانية والعالم الطبيعي من المنظور الإسلامي. ووفقاً لما جاء في القران، فإن كل الأديان السماوية تفسر هذه العلاقات بنفس الطريقة:

وهي أن الله – خالق كل شئ ومنشأ كل ما هو موجود – خلق الكون وكل ما فيه لزمن محدد سلفا ولغاية معينة. وخلق الله ادم، وهو أول إنسان في الوجود، من طين ونفخ فيه من روحه وكرمه بأن علمه الأسماء كلها وأمر الملائكة بالسجود له. وأطاعت الملائكة ما أمر الله به ماعدا واحد منها أبي أن يفعل ذلك، وهو إبليس الذي عصي أمر ربه فطرده ربه من الجنة. فأقسم أن يضل أدم وزوجه عن طريق الصواب ونجح بالفعل في إغوائهما بمعصية أمر الله والأكل من الشجرة المحرمة. ونتج عن

ذلك طردهما من الجنة وهبوطهما على الأرض. وبهذا الهبوط، بدأ تاريخ الإنسانية على الأرض التي كانت قد أعدت لاستقبالهما بطريقة تدل في حد ذاتها على قدرة الله تعالى. ووفق ما جاء في القرآن يعتبر كل ما يوجد في هذا الكون آية من الآيات التي تدل على القدرة المطلقة لخالق كل شئ ولهذه الآيات قداستها بمعني أن وجودها لم يكن عفوياً أو نتيجة مصادفات عشوائية، بل هو خلق يتفرد به كل موجود وغاية يقوم على الوفاء بها في إطار الناموس العام للوجود كله.

ويقول القرآن أن الله هو علة الوجود وان كل ما فيه موجود بإرادته سبحانه. ولذلك، فالكائنات في هذا الكون ليست مجرد كيانات بيولوجية أو وجودية، بل إن لها جانبها المقدس. وهذا الفهم لطبيعة الوجود أساس في استطلاعنا للقضايا التي نشأت عن التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا في مجال علوم الحياة وغيرها من فروع المعرفة. وذلك لأن هذه القضايا تتصل في نهاية الأمر بالمفاهيم الأساسية حول بني البشر والعالم الطبيعي. وهكذا، سواء تعلق الأمر بالمخاوف الأخلاقية على سلامة النوع البشري أو بالقضايا الخاصة بمكانة الجنين في وأطوار تشكيله أو بقضية كرامة الإنسان، فإن كل ذلك يتطلب إطاراً أساسياً للبحث تحدده مفاهيم أولية معينة عن بداية ونهاية كل شئ. وفي الإسلام، نجد هذا الإطار الأساسي في القرآن الذي يوفر للمؤمن حلولاً لمشكلة المنهج بالانطلاق من قاعدة أن هذا

الكون كله هو أية من آيات الله. ويسمح هذا المنطلق المنطقي المتسق بالبحث عن كل القضايا الأخلاقية والأدبية الناشئة عن التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا في إطار ثابت منتظم يرتكز على الوحي الإلهي. وأهم شئ في هذا الموضوع هو فهمنا الأساسي لطبيعة الكائنات البشرية.

لذلك يبدأ هذا البحث باستعراض موجز للمفهوم القرآني عن الإنسانية وعلاقتها بالخالق سبحانه ثم يحاول استكشاف طبيعة العلاقة بين الإنسان وبقية الخلق. ثم يعقد البحث مقارنة بين هذه النظرة وبين النظرة العلمانية للوجود التي تتخذ من نظرية النشوء والارتقاء أساساً علمياً راسخاً تقوم عليه. . ويتفحص البحث في خطوط عريضة بعض ردود الفعل الإسلامية لهذه النظرية. ومن خلال ذلك، يتطرق البحث إلي بعض القضايا الأخرى من بينها مكانة الجنين في مراحل نموه المتتابعة والمسائل المتعلقة بموضوع كرامة الإنسان.

اليوم الثاني
الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

الجلسة العلمية الرابعة

(الوراثة البشرية والتكاثر البشري في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والرحم الظئر رؤية قانونية إسلامية)

الرئيس: الدكتور عجيل النشمي

المقرر: الدكتور محمد أبو بكر السمان

المتحدثون:

١ - الدكتور عبد الرحمن الرفاعي

٢ - الدكتور محسن أبو الفضل

بسم الله الرحمن الرحيم

"الوراثة البشرية، والتكاثر البشري، وانعكاساتها - رؤية الأديان الثلاثة "

أ / د. عبد الرحمن محمد عبد الله الرفاعي
أستاذ الحديث الشريف بجامعة الأزهر

قدمت بتوفيق الله تعالى وعونه في هذا البحث:

١ - منهج دين الإسلام في علاقة الإنسان بمُكونِّات الكون من إنسان وحيوان ونبات وبيئة كونية مستدلا بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية مع الاختصار.

٢ - ذكرتُ خَلْقَ الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، مُبينا وجوه الكرامة والتمييز التي خص الله عز وجل الإنسان بها، حيث خلقه في أحسن صورة، وعلمه العلوم الكونية، وجعل منه النبيين والصديقين والحكماء والعلماء.

٣ - طرحت موضوع محاولة العلماء تعديل بعض صفات الأجنة، وقد ذكرت من الأدلة الشرعية الصحيحة، والوقائع، والمضاعفات التي تتخلف من آثار العلوم البشرية، ما ينهض للدلالة على وجوب تجنب الخوض في تلك الأبحاث؛ لمعارضة ذلك لعقيدة القضاء والقدر، التي هي ركن من أركان الإيمان الستة، كما أن الشريعة الإسلامية نهت عن تغيير الخلقة الظاهرة والباطنة، وبينت أن تصوير الجنين الإنساني على أي صورة من الذكورة والأنوثة، والنقص والتمام الظاهري والباطني هو من خصوصيات الله العليم الحكيم، كما ذكرت أمثلة من القرآن الكريم لتجلي حكمة الله عز وجل في خلقه مما يراه الناس عيباً ونقصاً، والحكمة والحق فيما خَلَقَ الله سبحانه وقَدَّرَ.

٤ - ذكرت في مبحث خاص رعاية اللطيف الخبير، وعنايته بالنطفة الإنسانية المُخلَّقة منذ وقوعها في الرحم، وأن كل ما يطرأ على الجنين من أطوار إنما يتم بعلم الله تعالى وإرادته ومشيئته وحكمته، وقد أوردت من الأحاديث الصحيحة مع الآيات القرآنية ما يقطع بأن لله عز وجل حكمة في كل ما يصنع، وأن الخير كله فيما يختاره سبحانه وتعالى، كما أوردت من الطب الحديث ما يوافق ما ورد في الأحاديث النبوية.

٥ - شرحتَ آية سورة الإنسان التي تذكر أن الله جلت قدرته خلق الإنسان من أمشاج، وهي المورثات - الصبغيات .، وبيَّنتُ ما فيها مما يتصل بعلم الوراثة، وقد ذكرت من الأحاديث الصحيحة إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطفرة في الوراثة، وأنها لا تخرج - أي: الطفرة - عن قانون الوراثة، وهذا مما لم يُكشف علمياً إلا في عصرنا هذا.

٦ - تناولت موضوع الأمشاج، والخلايا الجذعية، واللذين عليهما أكثر عمل الأطباء، بالدراسة الطبية البحتة، لتتضح النسبة بين التناول القرآني والحديثي، وبين عمل العلماء ومحاولاتهم في انتخاب بعض الصفات في البصمة - الخريطة - المشيجية الجينية، وقد اختصرت في هذا العنصر جداً.

٧ - جعلت مبحثاً خاصاً للجنين الإنساني: حقوقه، ومكانته في شريعة الإسلام، وقد أوردت من القرآن والحديث النبوي ما يقيم للجنين حقه في نقاء وسلامة نسبه، وذلك بما شرعه الله سبحانه من توثيق النكاح، وإكمال عدة الطلاق والوفاة والسبي، ثم حق الجنين في المحافظة على سلامته وحياته في المراحل الرحمية، وذلك فيما شرعه الله عز وجل من رخصة الفطر في الصوم المفروض للحامل.

وقدمت أحاديث تحريم الإجهاض، حتى في حال الزنا، وبينت - ولأول مرة - أن تحريم الإجهاض يشمل حياة الجنين منذ بدء التخصيب، وحتى مولده، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوجب دية للجنين في قتله خطأ، من ير أن يسأل عن أمد الحمل، مما يدل على أن الإسقاط حرام منذ معرفة الحمل، بالعلامات أو بالتحاليل، وسواء كان الجنين من نكاح أو سفاح، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل إقامة الحد على من زنت حفاظاً على الجنين حتى تلده، ثم حتى تُكمل رضاعه، كما قد اتفق الفقهاء على أن إجهاض الحامل عمدا يوجب القصاص على الجاني.

ومن حقوق الجنين: إلحاقه بالأب - زوج المرأة - في حال زنا المرأة، حفاظا على نسب الجنين، وتربيته، وحياته الاجتماعية، وأن لعان الزوج لزوجته - في حد ذاته - لا ينفي نسب الجنين عنه، حتى ولو لم تلاعن المرأة.

كما بينت أن من حق الجنين: أن لا يعبث به أحد وهو في رحم أمه بتغيير في نوعه، أو صفته، فرُب أعمى سعيد بعلته، ورُب فقير سعيد بفقره، وقد ذكرت أمثلة.

٨ - أفردت بندا للعلم البشري ومضاعفاته، وقد ذكرت فيه بعضا من مشكلات العلم الإنساني؛ مثل أسلحة الدمار الشامل الذرية والكيماوية والبيولوجية، وما سببته من

اختلال في البيئة الكونية، وحتى أدوية الأمراض، لم تسلم من المضاعفات السيئة على الأعضاء الحيوية؛ كالكبد والكلى والقلب والمخ والعظام والدم، وقد بينت أن من مبادئ العلم الإنساني أن الجديد ينسخ القديم؛ لعدم صواب القديم، أو لنقصه وقصوره، هكذا كل جديد في العلم غالبا ما ينسخ ما سبقه، فلهذا وغيره فقد بينت أنه يجب البعد عن العمل على أصول الخلق الإنساني من الخلايا الجذعية والأمشاج،لموانع كثيرة ذكرتها، وأن ذلك الباب لو تُرك وشأن الباحثين فيه؛ فإنه قد ينطلق على آفاق لا يمكن ضبطها؛ تماماً كمسائل المواد الذرية والكيماوية والبيولوجية، لا سيما أن العمل في تلك الأمور لا يمكن إخضاعها للنظر والتفتيش والضبط، ونشير إلى ما حدث من جنون الأبقار بسبب إطعامها أطعمة لم تُجعل - فطرياً - لها، وما حدث من وباء الإيدز بسبب العلاقات الجنسية غير الفطرية، وغير الشرعية، مما لم يتنبأ به أحد من العلماء الذين ربما وافقوا على هذا وذاك مما لم يحيطوا بعلمه.

٩ - جعلتُ باباً ذكرت فيه مكانة العلم في الأديان السماوية من لدن آدم حتى نبينا صلى الله عليه وسلم، وبينت بالأدلة أن العلم له في الشريعة - كأي أمر في الحياة

من المبادئ والقوانين ما يجعله صالحاً لإصلاح الكون، ويحول بينه وبين فساد الكون، وبينت أن العلم الإنساني غالباً ما ينطلق في البحث والتطور من دون دستور ولا قانون أخلاقي يضبطه، مما نتج عن ذلك ما نرى من تقتيل للمخلوقات بالأسلحة العمياء الصماء البكماء، التي تُطلق من الطائرات والأساطيل وقواعد إطلاق الصواريخ على الكون بما فيه ومن فيه، بدون تفريق بين هذا وذاك.

١٠ - ذكرت أنه قد يجوز استخدام خلايا الحبل السري للجنين المولود، أو في حال الإجهاض الحتمي بالحقن في أنسجة القلوب المريضة، أو البنكرياس في حال مرضى السكر، أو في النخاع في حال مرضى الدم، ونحو ذلك.

١١ - ذكرت في هذا البحث أنه يجب أن يوضع دستور للأبحاث والعمليات الطبية الحديثة، التي يراد السير فيها في مسألة الوراثة البشرية، على أن تدرس كل خطورة دراسة تفصيلية تبين وصفها، والهدف منها، على أن تكون هناك لجنة كبيرة من علماء الطب والتشريح والمختبرات وعلماء الدين، تنظر في كل حالة على حدة، ثم تضع قراراها الذي انتهت إليه من حيث الجواز أو الرفض، أسوة بما يتم في دساتير

الأدوية والعلاج والتسعير، وأسوة بمجمع اللغة العربية، ونحوه من المجامع العلمية والدينية.

فصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

تحريرا في: الثالث عشر من شعبان سنة ١٤٢٦ هـ، السابع من سبتمبر سنة ٢٠٠٥م

استئجار الأرحام: من المنظور الأخلاقي والقانوني والإجتماعي

د. أبو الفضل محسن إبراهيم
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة كوازولو ناتال
ديربان - جنوب أفريقيا

موجز البحث:

منذ سبعينيات القرن العشرين، صار للأزواج المصابين بالعقم أمل جديد في العلاج وفرصة جيدة للإنجاب بفضل الإختراقات التى تمت في مجال الوسائل التقنية المساعدة على الإنجاب. وتعتمد إحدى الطرق المستخدمة علي الجمع بين التلقيح بخلايا منوية يتبرع بها آخرون و إستئجار رحم لهذا الغرض. وينطوي إستئجار الرحم على ترتيبات يتم بموجبها الإتفاق بين أمرأه تتعهد بأن تحمل في طفل لأمرأه أخري لا يمكنها أن تحمل لتلف أصاب عملية التبويض أو لعدم وجود رحم لديها. وفي هذه الحالة، تستخدم الُحييّات المنوية المأخوذة من

الزوج في تلقيح البويضة المأخوذة من الأم التى تؤجر رحمها. ويتم التلقيح داخل أمبوب الإختبار، ويكون الطفل القادم بذلك إمتداد وراثيا للزوج والأم المستأجرة وليس للزوجة. ومثل هذه المحاولة لإحداث حمل في المختبر تتسم بصفة عامة بعدم حدوث هذا الحمل نتيجة لجماع بين الزوجين وبالتالي فهي تخلوا من مظاهر الحب المرافقة لذلك. ويثيروا هذا الوضع قلق من إحتمال أن تنتج عنه مشاكل أخلاقية وقانونية وإجتماعية. ويحاول البحث التصدي لهذه المشاكل من المنظور الإسلامي.

المحور الثاني
الجينات، وتكنولوجيات التكاثر، والأسرة

اليوم الثاني
الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

الجلسة العلمية الخامسة
(فلسفة الوراثة والتكاثر البشري من وجهة نظر الإسلام والمسيحية والعلمانية)

الرئيس: الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي

المقرر: الدكتور على يوسف السيف

المتحدثون:

١ - الدكتور ليزا ليهمان

٢ - الدكتور منير فرج

٣ - الشيخ محمد المختار السلامي

التشخيص الوراثي قبل الزرع في الرحم (PGD)

د. ليزا سوليماني ليمان

موجز البحث:

التشخيص الوراثي قبل الزرع في الرحم تقنية يقصد بها اختبار البويضات الملقحة في الأنبوب بالمختبر قبل زرعها في الرحم. وتتوقف النتائج الأخلاقية لهذه التقنية على المواقف التي تتخذها الأديان المختلفة من قضية مكانة الجنين وعلى النتائج العامة المترتبة على تطبيقاتها. وسوف أناقش في هذا البحث الظروف الطبية وغير الطبية التي تبرر استخدام هذه التقنية من الناحية الأخلاقية. كما أركز على أستخدم هذه التقنية بغرض اختيار جنس الجنين لأسباب غير طبية وأدفع بأن مثل هذا الأمر له تبريره الأخلاقي. وبالرغم من ذلك، قد ترغب بعض المجتمعات في تنظيم استخدام هذه التقنية لذلك الغرض منعاً لنشأة سياسة ثابتة تنحاز لأحد الجنسين.

المشاكل الأخلاقية المتعلقة بالفحص الوراثي قبل الولادة وقبل الحقن في الرحم

د. منير فرج

موجز البحث:

تتزايد يوم بعد يوما معرفتنا بما يدور داخل الرحم. وهناك الآن من الأجهزة والآلات الدقيقة ما يمكننا من رؤية ذلك. وقد أدي هذا إلي تزايد قدراتنا على فحص ما ينمو داخل الرحم قبل ولادته مما يفتح الطريق أمامنا للتدخل العلاجي الفعال في الوقت المناسب.

ويعكس الفحص قبل الولادة الجانب الإيجابي لأي تدخل من هذا النوع ولكنه في نفس الوقت يثير مشاكله الخاصة، وهي تتعلق بمخاطر هذا الفحص والغرض الذي يجري من أجله بناء على طلب أصحاب الشأن.

ويحتدم الجدل حول أخلاقيات الفحص الوراثي للجنين

قبل ولادته (PNGD) وفحص البويضة الملقحة في الأنبوب قبل حقنها في الرحم (PIGD). بل هناك صراع فكري حول هذين الإجراءين، كما إنهما يثيران معارضة الكثيرين. وسوف نسلط الضوء في هذا البحث على بعض الموضوعات:

١ - الأساليب المتبعة لإجراء هذه الفحوص:

تحاول هذه الفحوص رصد أي مشاكل وراثية أو تشوهات خلقية. وتتعدد أساليب هذا الفحص في الوقت الحالي. فهناك الموجات الصوتية عالية التردد، وسحب عينة من سائل السَلى، وعينة من الخَمل المشيمي، وتقويم مؤشرات الأمصال مثل البروتين الجنيني الألفي، والاختبار الثلاثي، وفحص عينة من دم الحبل السُري عن طريق الجلد، مع فحص بشرة الجنين وتشخيص الأمراض الوراثية في الجنين المضغيّ قبل حقنه في الرحم.

٢ - الإعتبارات الأخلاقية:

حدث خلال الخمس والثلاثين عاما الماضية أن تغير الهدف من فحص الجنين قبل ولادته. فبدلا من أن يكون الهدف هو مساعدة المريض (وهو هنا الجنين) أصبح الهدف هو التخلص من هذا المريض. وقد صار هذا التغيير واقعا ملموسا، وصار معظم الأطباء يؤمنون به.

٣ - المعني الطبي والأخلاقي للفحص قبل الولادة:

عندما ينضم طبيب جديد إلي مهنة الطب يتعهد في إعلان جنيف الذي أصدرته النقابة العالمية للأطباء بأنه لن يدع عوامل السن أو المرض أو العجز تقف حائلا بينه وبين مرضاه.

٤ - الجوانب الأخلاقية الخاصة التي تثيرها اختبارات الوراثة:

العوامل الوراثية المتأصلة في علوم الوراثة التي تزيد من إحساسنا بالقيم الإنسانية التي تنطوي عليها وتقربها إلي أفهامنا. ويذكر موري وبروكين سبعا من هذه العوامل.

٥ - الخبرات:

خبرتنا الإرشادية في معهد سانت جوزيف. لابد أن نوضح أن كل جنين تحمله أمه لسبب معين ولهدف محدد وهو فريد في حد ذاته.

وفي الختام:

- الميلاد وبداية الحياة: إنسان جديد له خصوصيته.
- الفحص قبل الولادة: تقويم عوامل الخطورة.
- الفحص القانوني: الخطورة النسبية
- الفحص الذي يتعارض مع القانون الأخلاقي
- الإرتباط بين الفحص قبل الولادة والإجهاض.

- إجراء التجارب على البويضة الملقحة والجنين البشري ممنوع قطعيا.
- الفحص قبل الولادة للأغراض العلاجية فقط.
- المشاكل الطبية والأخلاقية التي ينطوي عليها الفحص قبل الولادة والفحص قبل الحقن في الرحم.
- الوثيقة الإنجيلية لعام 1995.
- يصف البابا الراحل جون بول الفحص قبل الولادة بأنه موقف معقد يتطلب حكما أخلاقيا دقيقا في جميع أحواله.

بسم الله الرحمن الرحيم

التكاثر البشري ومشاكله في العصر الحاضر

فضيلة الشيخ محمد المختار السلامي

اللهم صل أفضل صلاة وأزكاها وأتمها وأرضاها على من ميزه من بين البشر الرحيم الرحمن، واختاره للهداية العامة الشاملة لبني الإنسان، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان، ففاز بالسعادة وجميل الرضوان.

١ - التكاثر البشري ومشاكله في العصر الحاضر

إن رسالة الإنسان في هذا العالم تتمثل في القيام على الخلافة في الكون الفسيح منطلقا من الأرض بتطوير ما أودعته يد القدرة الإلهية والحكمة الربانية من استعدادات كامنة، يطوعها بفكره ومحكم عمله لتبيح له بأسراها، هذه الأسرار التي تفتح آفاقا جديدة من المعرفة تبين أن وراء ما اكتشفه مسارب تصل به إلى حقائق كانت محجوبة عنه.

وهكذا تمضي مسيرة العقل البشري في تعامله مع موضوعات البحث ينكشف له أن وراء كل باب من الحقائق التي نفذ إلى فهم مكنونها قصر، ووراء كل باب من القصر قصور أخرى.

ويتبين بجلاء صدق قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (سورة الإسراء آية ٨٥) هذه الآية التي تشحذ الهمم لمواصلة البحث، وتغرس في نفس العالم التواضع والكلف بالمعرفة.

الإشكالية الأولى تتمثل في أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي طبعه الله على حب المعرفة، وأنه كلما ارتقى مستواه الإنساني كان نهمه لكشف الحقائق المجهولة لديه أقوى، واندفاعه للتعرف على أسراها أتم، هذه طبيعة عليها تم خلق الإنسان من لدن آدم عليه السلام ثم سارت في ذريته.

فبالرغم من أن الله قد مكن آدم لما أسكنه الجنة من خيرات تفيض عن حاجاته البيولوجية كلها قال تعالى لآدم ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ "سورة طه ١١٨/ ١١٩" رغم ذلك كان نهمه للمعرفة الجانب الذي دخل منه الشيطان لينسيه نهي ربه فمضى ليختبر الشجرة التي نهاه عنها ويتعرف على آثارها.

فالحقيقة المرتبطة بهذا أن حب المعرفة مغروس في كيانه

وطبعه، وأن المعرفة لا ترويه من معينها إلا مع الحرية ليتمكن من مواصلة البحث فيكتشف ويبدع، فالحرية ضرورية للنجاح العلمي، إن لم نقل: إنها جوهر وجوده.

ومن ناحية أخرى نجد أن النظام الذي قامت عليه المجتمعات، والقيم التي جربتها البشرية في عمرها الطويل وآمنت بضروريتها لانتظام حياتها، والوحي الإلهي الحق من خالق الإنسان والكون المعرف لمجالات الخير والشر، وإن خفي بعضها عن إدراكه، الوحي الذي يمنعه من اقتحام الشر والفساد في الكون، هذه جميعها، ولا خلاف بينها، تحد من حرية العقل، وتمثل في مجموعها الخطوط الحمراء التي لا يحق له أن يتجاوزها ويعبث بها فيهدم تحصيناتها التي فيها أمن الإنسان وسعادته.

إنه إذا احتكمنا لمقاييس الإنتاج نجد أن الفوضى ستار حديدي يفصل بين الإنسان وبين وصوله إلى الغاية التي رسمها ويطمح لبلوغها، إن لم نقل إنها تدمر مكاسبه وتعطله.

ولذا كان لا بد من للعقل في بحوثه وسيره أن يحصر نفسه في أنوار أشعة القيم الخلقية التي ولدتها التجارب وهدت إليها الأديان، وأن الخروج منها يمثل تحولا من النور إلى الظلمة ومن المسلك الآمن إلى متاهات الضياع، فينقلب العلم مدمرا للإنسان وللكون.

إن هذه النظرة التي ألمعنا إليها تقوم عليها الشواهد في جميع حقول المعرفة في العلوم الطبيعية والكيميائية والفيزيائية والطبية وغيرها.

نعم وصل البحث العلمي في ميدان الفيزيا إلى اكتشاف أسرار الذرة، وفتح العقل البشري بعد ذلك أبواب قصورها، فمضى في تقصي ما فتحه له هذا الباب من مجالات، فاستعمل الطاقة الذرية لقتل البشر دون تمييز، وتشويههم دون رحمة، وتعذيب الباقين العذاب النفسي والجسدي، وقضى على الحياة بمختلف صورها وأشكالها وسمم الجو.

واستعمل الطاقة الذرية لكشف العلل والتخفيف من آلام المرضى والمكروبين، واستعمل الذرة مولدا للطاقة تضيف إلى ما في الأرض من الطاقات المعروفة طاقة جديدة تفتح للبشرية آفاقا رحبة من القدرة.

فمن الذي يحد للإنسان مجال عمله؟ هي الهداية الربانية والأخلاق.

وطور الإنسان أبحاثه في التكاثر البيولوجي وصنع الأمصال لحماية الإنسان من الأمراض وطور أنواعا أخرى لتفتك بالبشر وتنشر الأوبئة وتقضي بالتالي على الإنسان ولم يشذ الطب فالكشوف الطبية، كثير منها محقق للغاية التي رسمها الطب لنفسه منذ وجوده، وهي العمل على شفاء المرضى وتخفيف آلام

المكروبين. وبعضها إن تمرد على الأخلاق والقيم وعلى ما حدده خالق الإنسان والدواء، انقلب إلى وبال على المجتمع يمضي إلى فساده وتحلله.

وهكذا دواليك في كل فرع من فروع المعرفة إن فسحت الحرية للمعرفة تفعل ما تشاء من تطبيقات على ما انكشف لها كانت في النهاية وبالا على العالمِ والعلم والكون.

في ميدان التكاثر البشري:

- الحقيقة الأولى: إن الخلق لله وما سواه عاجز عن خلق أي شئ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ "سورة الحج آية ٧٣"

هذه الآية تمثل صرخة قوية تبلغ جميع الأسماع موقظة لهم كي لا ينخدعوا ببعض الظواهر المضللة: إن البشر سواء اجتمعوا أو تفرقوا لن يتمكنوا من خلق أي مادة حية، فالحياة التي تسكن أحقر شيء في نظر البشر هي كالحياة في أعظم كائن.

وإذا عجز الإنسان عن الخلق فإنه يتبع ذلك حتما أن لا يتصرف في هذه المخلوقات إلا حسب القوانين التي يرضى عنها خالقها الله رب العالمين.

وقد رضي الله أن يكون التكاثر البشري محاطا بقوتين قوة الغريزة الجنسية وقوة غريزة حب البقاء.

فالغريزة الجنسية بما فيها من متعة ونبيل مشاعر يجب أن تكون هادفة إلى التأليف بين الجنسين وعائلتيهما بما يمكن الروابط الاجتماعية، وغريزة حب البقاء تفرض أن يكون كل من المشتركين في الإنجاب يحقق بقاءه فيما تولد عنهما، إذ أن الجيزوت نصفه من الذكر ونصفه من الأنثى، وهذا لا يتحقق إلا بواسطة ارتباط الزوجين بعقد صحيح.

تقدم العلم في بعض الحالات التي لا يتمكن فيها الزوجان من الإنجاب، فإذا كان الاختلال في بلوغ الحيوان المنوي الموقع الذي يستطيع فيه التخصيب فإن العلم يسر ذلك بالتلقيح خارج الرحم (أطفال الأنابيب) كما مكن في بعض الحالات من مساعدة الحيوان المنوي لكسل فيه من بلوغ البييضة داخل الرحم، وكلها تقنيات مبنية على التقدم الذي وصل إليه الطب لا مانع منها ما دامت منتظمة في سلك الضوابط التي حددها الشارع وقبلتها القيم الخلقية.

أما إذا كانت التقنيات لا تنظر إلا لأحد شطري التركيب الذي بنى عليه خالق الكون استمرار الحياة فإنه مرفوض.

من الصور الممنوعة أن يكون الحيوان المنوي مستعارا من

غير الزوج، أو البييضة من غير الزوجة، أو يتم غرس اللقيحة في رحم غير رحم الزوجة الأم للمولود، أو يتم غرسها بعد أن انفصل الزوجان عن بعضهما في الحياة أو بالموت.

إن الانتهاكات للقيم تبدو في الاختلاف بين الحقيقة وبين ما تم به توثيق هذا الواقع، فإذا كان الحيوان المنوي من غير الزوج فدعوى الزوج أنه ولده كذب هو مساو للتبني بل أشد منه مقتا، وكذلك إذا كانت البييضة مستعارة فدعوى المرأة أنه ولدها كذب، وإذا احتضنت اللقيحة امرأة أجنبية كان ما تضعه عند انتهاء أمد الحمل قد ارتبطت به نفسيا وألفته وغذي من دمها، فاقتلاعه من بين يديها يعرض الحامل لصدمة نفسية ويصيبها بالإحباط، والتلقيح بعد انفصال الزوجين عن بعضهما هو إحداث لنتائج لا تعتمد على أصل ولا تستند لحق ولا تبنى على أمر صحيح.

إن هذه المحاذير لا يوجد ما يبررها من ضرورة أو حاجة ملحة عامة، وليست لشهوة الإنسان من قيمة إذا كانت شهوة مبنية على فساد أو تؤدي إلى فساد.

إن مضاعفات التخصيب خارج الرحم أنه يتم تنشيط المبيض ليفرز بييضات عديدة يتم محاولة تخصيبها بتقنيات عالية، ثم بعد ذلك يقوم الطبيب المعالج بغراسة بعضها في الرحم، وتقوم الإشكالية وهو ما يفعل بهذا الفائض؟ منع بعضهم احتياطا

أن يخصب أكثر من العدد المحتاج إليه، وأن الفائض لو وجد يعدم في الحين، ويرى البعض أنه يتم تجميد الفائض حتى يُلتجأ إليه إذا لم يبلغ الحمل مداه، أو رغب الزوجان في ولد آخر، وهذا رغم الاحتياطات فإن إمكان الخطأ غير مأمون، وفي إنكلترا تفيد الإحصائيات أن الخطأ يبلغ عشرة في المائة.

ونوع آخر من التكاثر هو الاستنساخ الذي نجح في بعض الحيوانات في اللافقريات ثم في الحيوانات من الشياه والقردة..... وابتدأت التجربة في الإنسان فبلغت الخلية المستنسخة انقساما إلى ٤٨ ثم دمرت سنة ١٩٩٣ وفي سنة ١٩٩٦ ولدت النعجة دولي المستنسخة من ضرع أمها، وفي سنة ٢٠٠٢ ادعى الرايليين أنهم نجحوا في ولادة إنسان بطريق الاستنساخ، هذا الخبر الذي أثار ضجة كبرى بين مؤيد ورافض وبين مكذب للخبر، والذي أعتقده أن الاستنساخ مناف لكرامة الإنسان التي أقرها الله ويسأل عنها من ينتهكها، وأن ذلك يعد إجراما في حق البشرية، إذ الاستنساخ يترتب عنه أولا: أن موقع المستنسخ في العلاقات البشرية فيه خلط وضياع، لأنه بالنظر إلى أن الخلية المستنسخة مساوية لمن أخذت منه فمعنى ذلك أنها ليست نتيجته، وإنما هي نتيجة أبويه اللذين حصلت منهما الخلية الأولى ثم الخلايا المتكاثرة والمساوية بدون أي فارق في الجينوم وبالتالي في الخصائص فيكون المستنسخ أخا أو أختا لمن أخذت منه الخلية

المستنسخة، وإذا كان مساويا فهل له نفس الحقوق؟ وما يترتب على ذلك من الزواج والميراث إلى آخر ما يتبع كل كائن بشري في مستوى وجوده العائلي؟

ومن ناحية أخرى تكون المرأة التي أخذ منها الخلية المستنسخة أُما باعتبار أنها هي التي حملته فنما في أحشائها وغذي منها إلى أن بلغ زمن وضعه.

ومن ناحية ثالثة أظهرت التجارب في الحيوان أن المستنسخ يولد أسن من عمره، فمن التجني على المستنسخ أن يعمل الكبار على تفويت زمن الصبا عليه وبالتالي تقصير عمره.

عامل التأثير في جينوم الخلايا

لقد انفتحت للعلماء آفاق في التأثير بعد أن تمكنوا من قراءة خريطة الجينوم البشري، فأخذوا يبحثون في الطرق الممكنة للتأثير في اللون والشكل والملامح والسمات والجنس في الخلية المخصبة.

إن هذا أمر غير مقبول فيه تعد على الكرامة البشرية. إذ أن تحكم الكبار في خلقة الجنين في الوقت الذي لا يملك فيه الاختيار، والحكم عليه أن يكون لونه وخصائصه الجسمية تقدر حسب رغبة الأبوين هو اعتبار للمولود بأنه سلعة من السلع وشئ

لا كائن بشري. وكذلك التحكم في الجنس الذي بملاحظة ما هو حاصل في الكون نجد أن التوازن محقق فتدخل الإنسان مخرب لهذا التوازن.

أما التأثير في الجينوم البشري لإصلاح بعض الأخلال في بعض الجينات وإعادتها للحالة السوية فإن الإسلام يحض على المضي في هذه السبيل باعتبار أن المسلم مطالب بالتقدم دوما إلى ما هو أحسن في القول والفعل، والحذر من أن تبلغ القدرة على إصلاح العطب هاجسا يستبد بالرأي العام حتى يسعى كل من يمكنه التحقق من إجراء الاختبارات بصفة نمطية إلى القيام بها بدون موجب ظاهر.

إن توضيح كثير من القضايا التي لخصتها يجد القارئ الكريم بسطها في الأصل.

أرى من المؤكد في خاتمة هذا الملخص أن ألفت الأنظار إلى قضية لم تأخذ حظها من العناية ومن الإثارة العامة، والتي تهدد البشرية في موضوع التكاثر البشري، هي قضية هرم البشرية.

ابتدأ انتشار هذا الفيروس في البلدان المتقدمة اقتصاديا، فاليابان التي كانت تتوقع أن ينخفض عدد الولادات فيها عن عدد الوفيات في سنة ٢٠٠٧ أعلنت أنها ابتدأت في العد التنازلي من هذه السنة وأن عدد سكانها سينخفض إلى النصف قبل نهاية القرن، والوضع في أوروبا هو نفس الوضع.

وإذا كان الطب قد تمكن من التغلب على كثير من الأمراض، وأن عمر الفرد قد امتد إلى سنوات طويلة من الهرم، فالنتيجة أن نسبة الناشطين الذين يعولون الكبار والصغار سيضعف إلى حد كبير مما يحملهم ما يفوق طاقاتهم، وأن الاختلال ستكون له آثاره السلبية على الإنسانية كلها، ولعل البعض يعترض بأن سكان المعمورة قد تضاعف عددهم في القرن الأخير، إن هذه الملاحظة غير صحيحة، لأن القوى الشابة والقادرة على النشاط كانت أكثر من الهرمين والعجز لقصر معدل الأعمار.

والله أعلم وأحكم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه- كتبه راجي فضل ربه وعفوه

اليوم الثاني
الثلاثاء ٢٠٠٦/٢/٧

الجلسة العلمية السادسة
(رؤية إسلامية ومهنية حول القضايا الأخلاقية للتقنيات الحديثة للإنجاب)

الرئيس: الدكتور حسين الجزائري

المقرر: الدكتورة حبيبه الشعبوني

المتحدثون:

١ - جمال أبو السرور

٢ - الدكتور محمد علي التسخيري

٣ - الدكتورة صديقة العوضي

القضايا الأخلاقية في مسألة الإنجاب من وجهة النظر الإسلامية

د. جمال أبو السرور

موجز البحث:

لم تكن الطرق المتبعة في علاج العقم قبل نشأة الإنجاب التقني تثير أي مخاوف أو قلق لأنها لم تفصل الإنجاب عن الجماع الجنسي. ومنذ بدأ الإنجاب التقني، بدأت معه قضايا أخلاقية عديدة.

وقد صدرت عن دول مختلفة ضوابط وتشريعات لتنظيم ممارسات الإنجاب عن طريق الوسائل التقنية. وتنوعت هذه الضوابط والتشريعات بتنوع قواعد السلوك الأخلاقية في المجتمعات المختلفة. وقد آثار الإنجاب التقني أيضا قضايا تتعلق بالجنس (من حيث الذكورة والأنوثة). ومن هذه القضايا إمكانية الإنجاب التقني بعد توقف الطمث، والإنجاب التقني في حالات العقم عند الزوج، ومسألة إختيار جنس الجنين. ويحلل البحث

تحليلا نقديا ما صدر عن الدول المختلفة من ضوابط وتشريعات لتنظيم عملية الإنجاب التقني مع التركيز على وجهة النظر الإسلامية.

ويختم البحث تحليلاته بمناشدة السلطات المسئولة والهيئات المختلفة في مختلف الدول أن يتنبهوا إلي هذه القضايا الأخلاقية عند صياغة الضوابط والتشريعات المنظمة لممارسات الإنجاب التقني. وينبغي على الأطباء الذين يقومون بهذه الممارسات تقديم المشورة الصحيحة لمرضاهم وشرح الجوانب الأخلاقية لهذه العملية قبل إلحاقهم ببرامج العلاج. وإذا كان ضمير الطبيب لا يسمح له بإستخدام هذه الطرق التقنية للإنجاب والتي يحتاجها الزوجان، فمن واجبه إحالتها لأطباء آخرين ممن ليست لديهم اعتراضات مماثله.

التكاثر البشري عبر الاستعانة بالتقنية الحديثة

الشيخ محمد على التسخيري

يتعرض البحث إلى أنواع الاستنساخ المختلفة سواء كان استنساخا باستخدام خلايا جسدية دون استخدام الخلايا الجنسية الذكرية والأنثوية أو كان استنساخا حيوانيا ونباتيا.

كما تحدث البحث عن الاستعانة بالتكنولوجيا لإيجاد تلقيح صناعي بين الزوجين أو في رحم امرأة أخرى مستأجرة أو الضرة أو التلقيح بين أجنبيين.

ثم ناقش مسألة الهندسة الوراثية باستخدام التكنولوجيا لتحديد جنس الجنين أو إعطائه صفات متميزة في الإنسان أو الحيوان أو النبات.

وناقش كل واحدة من هذه المشاكل من حيث الجانب الأخلاقي والديني من منظور إسلامي.

الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وانعكاس ذلك على الأسرة

الدكتورة صديقة العوضي

نظرا للتقدم الهائل في علم الوراثة البشرية بدءا من محاولة أرسطو لتفسير التكوين الجنيني، إلى وليام هارفي الذي أثبت بالتجربة أن الجنين يمر بمراحل متعددة من التخليق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ سورة الحج.

وهذا ما جعله يقر ويعترف بصحة ما جاء في القرآن الكريم. ثم بعد ذلك كانت الطفرة العظيمة مع اكتشاف تركيب المادة الوراثية "الحمض النووي" DNA، ثم إخضاع هذه المادة للبحث والتجربة من خلال الوراثة الجزيئية والتي فتحت الباب على مصراعيه لمعرفة العديد من الطفرات المسببة للأمراض

الوراثية وكذلك الجينات المسئولة عن الصفات الظاهرية والداخلية للكائنات الحية وكذلك أمكن تشخيص العديد من الأمراض الوراثية.

إن هذا التطور يلفت الانتباه ويستدعي الاهتمام ويثير العديد من التساؤلات الدينية والخلقية عن الكثير من أنواع العلاج وفتح الأبواب واسعة أمام التقنيات الحديثة من وسائل التشخيص وسبل التغلب على الصعاب ا لكثيرة وكذلك حل العديد من المشاكل التي تواجه الآباء مثل العقم وفشل الإنجاب.

إن الوراثة الإنجابية تلمس بوضوح وبطريقة مباشرة مبدأ الوجود وهو (الكينونة)، بمعنى قدرة الإنسان على بقاء نوعه واستمرارية خلقه وتوالده.

إن من المتوقع مع التقدم الهائل في تكنولوجيا الوراثة والإنجاب أن تظهر العديد من المشاكل الخلقية والشرعية والقانونية.

كذلك مع التقدم في تكنولوجيا الوراثة والإنجاب، طهر وتباين الكثير من الآراء، بين ما هو مؤيد وما هو معارض ويرفض ذلك، ويفضل بقاء الأمور الطبيعية كأساس لهذه السلوكيات.

وبالرغم من آراء الرفض والقبول فإن تقنيات الإنجاب البشري والوراثي تضع الأمل كبيرا في الوصول إلى وسائل علاج

العديد من الأمراض الوراثية والعقم وتقليل المعاناة التي يشعر بها هؤلاء المرضى والأباء، مع الأخذ في الاعتبار أن التجاوز في هذه التقنيات قد ينعكس سلبيا على هذه الوسائل ويوجد مشاكل اجتماعية بل ربما يوجد أشياء وأمور جديدة لا يستطيع المجتمع قبوله وملاءمته. لذلك لابد من وضع خطو واضحة وفاصلة بين ما هو واجب وما هو غير ذلك ولا يجب الإقدام عليه.

وتعرض البحث إلى بعض الظواهر والممارسات منها التبرع بالحيوانات المنوية أو البويضات أو الأرحام.

ثم انتقل إلى دراسة تفصيلية حول تقنيات التكاثر الحديثة ووسائل تحسين النسل مثل تقنيات طفل الأنابيب وحقن الحيوان المنوي في البويضة والكشف الجيني قبل الانغراس والاستنساخ البشري - وهندسة الجينات على الحيوان المنوي وإدخال كروموسوم غريب على الجينوم.

وتحدث البحث عن انعكاسات التقنيات الحديثة على الأسرة والمجتمع.

اليوم الثاني
الاثنين ٢٠٠٦/٢/٧

الجلسة العلمية السابعة
(التكاثر البشري والوراثة وجهة نظر الإسلام والمسيحية والمهنية)

الرئيس: المستشار عبد الله العيسي

المقرر: الدكتور حامد أحمد

المتحدثون:

١ - الدكتور جيرالد ونسلو

٢ - الدكتور محمد على البار

٣ - الدكتور عبد الستار ابو غدة

المبادئ المسيحية الخاصة بالإنجاب التقني

د. جيرالد ونسلو
بجامعة لوما ليندا

موجز البحث:

منذ أقدم العصور الإنسانية وحتى الآن كان الأزواج الذين يحول العقم بينهم وبين تحقيق رغبتهم في الإنجاب يلجأون إلى من يمكن أن يقدم لهم يد المساعدة. وفى الزمن التوراتي القديم، كان الحزن على هذا العقم مناسبة ترتفع فيها الأيدي نحو السماء في تضرع لإله هذا الكون أن تتحقق المعجزة ويأتي الأطفال (انظر مثلا المزمور ١١٣:٩). ولم تقدم العلوم الطبية إلى الأزواج المصابين بالعقم أية حلول إلا في القرون الأخيرة، خاصة في العقود الثلاثة الماضية.

وكان ذلك على شكل مجموعة من التقنيات التي تساعدهم على الإنجاب. وفي أخر القرن الثامن عشر، نجحت في أوربا أول

عملية لنقل الخلايا المنوية إلى رحم أمرآة اصطناعياً بهدف مساعدتها على الحمل. وبحلول القرن العشرين صار من الأمور الشائعة استخدام هذه التقنية في علاج عقم الأزواج في كثير من البلدان الصناعية في العالم. وتتم هذه العملية أما باستخدام خلايا منوية يتبرع بها طرف ثالث أو في أحيان قليلة باستخدام خلايا منوية مأخوذة من الزوج نفسه. ومنذ نجاح ولادة أول طفل أنابيب في انجلترا عام ١٩٧٨تم تطوير تقنيات جديدة للمساعدة على الإنجاب. وتستخدم هذه التقنيات الآن بمعدلات نجاح تتزايد يوما بعد يوم. فبالإضافة إلى التلقيح الأنبوبي في المختبر، هناك أيضاً استخدام بويضات في هذه العملية تأتي عن طريق التبرع، بل واستخدام رحم مستأجر، واحتمال الابتعاد تماماً عن أسلوب التكامل الجنسي بين خليه منوية ذكرية وبويضة أنثوية واللجوء إلى أسلوب التكاثر عن طريق الاستنساخ. وقد أثارت هذه التقنيات الإحساس بالمشاكل الأخلاقية التي ينبغي على البشر مواجهتها كلما تعاظمت القدرات الطبية في مجال التكاثر البشري. إن مثل هذه الأساليب من التدخل في عمليات الإنجاب تطرح أسئلة أخلاقية خطيرة في أذهان هؤلاء الذين يريدون أن يعيشوا حياة فيها تسليم بإرادة الله.

وفي هذا البحث أعرض سبعة مبادئ أخلاقية على درجة من الأهمية لتقنيات الإنجاب، وذلك من المنظور المسيحي. وسوف يتضح بطبيعة الحال حتى بالنسبة لمن لا يعرفون المذاهب المختلفة

في الدين المسيحي أنه لا يمكن الكلام عن مبدأ أخلاقي مسيحي واحد ينطبق على كل تقنيات الإنجاب. فقد رفضت الكنيسة الكاثوليكية في جميع ما أصدرته من أحكام كل أشكال الوسائل التقنية المساعدة على الإنجاب باعتبارها تمزيق لأوامر العلاقة الزوجية الحميمة القائمة على التلاحم الجنسي من أجل الإنجاب. بينما يميل المسيحيون البروتستانت إلى قبول بعض هذه التقنيات باعتبارها تمثل جناحا من أجنحة الرحمة نحو أزواج يطحنهم الألم لعدم قدرتهم على الإنجاب، ولكنهم في ذات الوقت يثيرون معارضات أدبية ضد تقنيات أخرى. ولا يعني هذا الغياب لموقف مسيحي موحد من تقنيات الإنجاب أنه لا توجد مساحات عريضة يجتمع عليها الرأي. فهناك على سبيل المثال إجماع على رفض الاستنساخ الإنجابي. ومن جهة أخرى، لا يكاد يوجد أي اعتراض من جانب الطوائف المسيحية المختلفة على استخدام وسائل "طبيعية" بسيطة قد تساعد الأزواج على التغلب على مشكلة العقم.

وسوف أتحدث في هذا البحث عن المبادئ الأخلاقية المستمدة من الكتاب المقدس عن الاستخدام الانتقائي للوسائل التقنية المساعدة على الإنجاب. وتؤكد هذه المبادئ على أهمية الوحدة بين أفراد الأسرة، وحماية الحياة الإنسانية الضعيفة، واحترام كرامة الإنسان، والاستغلال الأمين للموارد، والأمانة والعدالة الاجتماعية.

تقنيات الوراثة والتكاثر البشري من المنظور الإسلامي

الدكتور محمد علي البار

إن المشاكل الأخلاقية التي أثارها ما أحرزه الطب مؤخرا من تقدم كبير تتطلب مواجهة من الأخلاقيين وفلاسفة الطب والمحامين وأعضاء البرلمان والزعماء الدينيين وكذلك من الأطباء المنغمسين في المعضلات اليومية. إن الإسلامي ليس دينا فحسب، ولكنه دستور حياة يجمع بين لمادي والروحي، وبين الدينوي والسماوي وذلك من خلال منهجه الشامل. إن رجال الدين المسلمين (والواقع أنه لا يوجد في الإسلام ما يسمى برجال الدين) ليسوا زعماء روحيين فحسب، إنه أيضا الفقهاء وفلاسفة الأخلاق.

وصحيح أن الأساليب والتقنيات الجديدة في مجال الطب ليست مسبوقة ومن ثم تجعل من الصعب على فقهاء المسلمين إصدار أحكام بشأنها. إلا أن هؤلاء الفقهاء كانوا في حالة نشاط دائب خلال الأعوام الأخيرة وعقدوا العديد م ن المؤتمرات التي

دعي إليها رجال الطب حيث تمت مناقشة قضايا هامة كموت الدماغ، على سبيل المثال، وزرع الأعضاء البشرية والطرق الجديدة للتناسل، والإجهاض، و القتل الرحيم، وقد تمخضت هذه المؤتمرات عن قرارات تصلح لأن تكون أساسا لصياغة قواعد أخلاقية في مجال الأبحاث والممارسات الطبية في عالم تتسارع فيه الاكتشافات الطبية والتكنولوجية.

من الأهمية بمكان أن نعرف كيف يتوصل الفقهاء إلى أحكامهم بشأن هذه القضايا الشائكة الرهيبة، التي يحتدم الجدل حولها. يقوم الفقه الإسلامي على دعامتين:

١ - الأصول.

٢ - الفروع، وهي التي تتضمن الأحكام الفعلية الصادرة عن مدارس الفقه المختلفة في شتى جوانب الحياة والعبادات.

ويصل الفقيه إلى أحكامه عن طريق دراسة متأنية للقرآن الكريم والسنة الشريفة التي تشمل ما يأتي:

١ - السنة القولية: وهي مجموع أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه.

٢ - السنة الفعلية: وهي مجموع أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ - السنة التقديرية: وهي الأمور التي صادق عليها الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن سلوكيات الرسول صلى الله عليه وسلم هي النموذج والمثال الذي يطمح كل مسلم أن يصل إليه.

فإذا لم يستطع الفقيه أن يتوصل إلى الحكم المراد من خلال دراسته وتمحيصه للقرآن والسنة، لجأ إلى القياس والاجتهاد. كما أن له أن يستخدم مصادر أخرى مثل: "المصالح المرسلة"، وهي تعني ببساطة أن يأخذ الفقيه المصالح العامة للناس بعين الاعتبار على ألا تتعارض مع أي نص في القرآن أو السنة. ولأتباع المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي مصدر مشابه يسمونه (الاستحسان)، أن السعي إلى أفضل حل يتفق مع المصلحة العامة. والإجماع هو الرأي الذي يجمع عليه كافة فقهاء المسلمين في جميع أنحاء العالم بشأن قضية معنية. إلا أنه من الصعب للغاية التوصل إلى هذا الإجماع. والأقرب منه اتفاق غالبية الفقهاء على رأي ما. وهذا هو ما حدث بالفعل فيما يتعلق بجميع الأحكام التي اعتمدتها مؤتمرات الفقهاء المشار إليها آنفا.

ثم انتقل البحث إلى تحديد أهداف التعاليم الإسلامية، وهدف الطب والسعي طلبا للعلاج وقيمة الإنسان والأمراض الوراثية والإنجاب التقني، البصمة الوراثية والاستنساخ والخلايا الجذعية.

الوراثة البشرية وتكنولوجيا التكاثر وموقف الشريعة الإسلامية منها

الدكتور عبد الستار أبو غدة

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذي اصطفى ممن جعلهم هداة للبشرية بما زودهم به من الكتب السماوية لتكون مقولاتها منارات تعصم العقل البشري من الجموح أو الانسياق مع معطيات البيئة وموجهات الظروف دون رعاية الثوابت التي تشكل معيارا وميزانا للأفكار والتصرفات وأساسا لاستقرار المجتمعات.

وقد وردت تلك الثوابت في القرآن خاتم تلك الكتب المنزلة والمصدق لأصولها النفسية والمهيمن عليها، وكذلك في السنة التي هي بالنسبة للقرآن تأكيد لما فيه وتفسير لمجمله وتكميل لتشريعاته وقد استمل هذا الأصلان على لمحات علمية في شتى المجالات ومنها مجال الإنجاب والوراثة على سبيل العموم الذي تقتضيه المعطيات العلمية المجملة والمحدودة في العصور الأولى قبل الكشوفات العلمية المذهلة. وهذا لمحات تحقق أمرين:

- أحدهما: أنها مؤشرات على ما في القرآن من إعجاز علمي يضاف إلى البراهين الأخرى على سماويته وصدق الرسالة المحمدية.

- الثاني: إنها حث على التدبر والنظر في الآفاق العلمية والنفس والنظر في مما ما تحتويه في خلق الإنسان وما في أجهزة جسمه من نظم دقيقة.

وإن موضوع الوراثة البشرية وما يتعلق بها واسع الآفاق، وليس من أهداف هذا البحث الدخول في تفاصيله التي يتقن الخوض فيها المختصون بذلك المجال، لكن لابد من التعريج على بعض مقولاته للاستناد إليها في الأحكام الشرعية إذ كما هو معلوم - لابد من تصوّر الشئ للحكم الصحيح عليه.

ويأتي هذا البحث - وأمثاله - بعدما أصبح الإسهام ببيان الأحكام التكليفية والآثار الشرعية للهندسة الوراثية ضرورة ملحة لمواكبة التطور المذهب في نتائج البحوث النظرية والكشوف الميدانية العالمية لرصد مكونات وخصائص الجينوم البشري ولدرء الأخطار التي أصبحت البلاد والمجتمعات الإسلامية عرضة لها بعد الانفتاح العلمي والانفلات الإعلامي.

ثم انتقل البحث إلى دراسة عناية الشريعة بحفظ النسل، حيث تعرض للتكاثر التكنولوجي والتحكم الوراثي في جينات الأطفال في مرحلة الجنين ومدى حق الوالدين في تغيير طبيعة الطفل وراثيا واستيلاد أطفال بتكنولوجيا التكاثر وأثره على أصالة علاقة الأبوة والبنوة، والاختبارات الجينية لانتقاء مولود سوي أو من نوع معين، وأورد البحث العديد من القرارات المجمعية والفتاوى الفقهية.

اليوم الثالث
الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

الجلسة العلمية الثامنة
(التكاثر البشري وحامض الدانا - رؤية إسلامية مهنية)

الرئيس: الدكتور تيد بيتر

المقرر: محمد علي البار

المتحدثون:

١ - مالك البدري

٢ - الدكتورة عايدة عقيل

٣ - الدكتور فاروق جاد

ما أهمله التاريخ من إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم الوراثية وبيولوجيا الإنجاب

د. مالك بدري

موجز البحث:

عندما يكتب المؤرخون الغربيون عن التطورات التاريخية لأي علم من العلوم مثل بيولوجيا الإنجاب أو تأثير الوراثة والبيئة، يقفزون من أعمال اليونانيين القدماء مباشرة إلي عصر النهضة والتنوير في أوروبا مُغْفلين بهذه القفزة المتحيزه خمسة عشر قرنا من التطورات العلمية في حضارات أخري. كما يعتقد معظم علماء النفس العصريون أن الجدل بشأن التأثيرات النسبية للبيئة في مقابل الوراثة هو قضية معاصرة طفت علىَ السطح بعد ظهور الفلسفة السلوكية، وعلم النفس البيولوجي، والتحليل النفسي، وعلم الوراثة السلوكي إلي غير ذلك من علوم حديثة. ويرجع السبب في هذا الاعتقاد الشائه إلي الجهل المشار إلية أنفا عن تاريخ هذه العلوم.

ويهدف هذا البحث بصفة رئيسية إلي إلقاء الضوء على بعض الإسهامات الهامة للقرآن الكريم والحديث الشريف وبعض أعمال أوائل علماء المسلمين وأطبائهم في مجال الوراثيات وبيولوجيا الإنجاب ومقارنة تأثير الوراثة بتأثير البيئة. ويقوم الباحث أثناء ذلك بتقديم تفسيرات من القصص المسجل بالقرآن والحديث عن حياة بعض الأنبياء.

الرأي الإسلامي حول الاستنساخ البشري والخلايا الجذعية والتشخيص الجيني قبل الغرس

للدكتورة عايدة عقيل

البحث متوفر باللغة الإنجليزية

إسهامات أبحاث الهندسة الوراثية في فهم الإسلام - حقائق تستند إلى القرآن والسنة

د. عبد العظيم فاروق جاد

قسم هندسة التكنولوجيا الحيوية، مجموعة أبحاث هندسة الجزيئات الحيوية بالجامعة الإسلامية الدولية بماليزيا، كلية الهندسة، كوالالامبور، ماليزيا

إن قضايا الهندسة الوراثية مثل الاستنساخ البشري والحيواني، وعلاج الجينات واكتشاف الدواء تجد لها في الآيات القرآنية تأكيدات إيجابية كما تفسر الآيات التي تصف كيف خلق البشر. وقد وصف الدكتور زغلول النجار في مقالاته كيف أن كل شئ قد خلق من زوجين أثنين ويمكننا أن نتبين من التطور الجزيئي للحياة بناء على الجزئ الوسيط RNA أن من خلق هذه الحياة هو الله سبحانه وتعالي وليست الطبيعة. ونستطيع أن نلاحظ تشابهاً كبيراً بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبين أحدث الأبحاث عن الإنجاب الذي يتم عن طريق الجماع وأهميه هذا الجماع، بل أهمية اختيار الزوجة

وتأثيره على البنية الوراثية للأطفال. وقد ورد في القرآن وصف بالغ الوضوح للسر في نماء البذرة باستخدام الماء فقط وبدون استخدام أية مخصبات بيولوجية. ويكمن هذا السر في جزيئات الفايتيت وهو منظم للإشارات بين الخلايا، ومضاد غذائي حيواني يتوفر بكثرة، وفوسفات مخزون في جذور النبات. ومعرفة التفاعل الكيميائي بين هذا الجزيء وبين الماء في البذور أدى إلي اكتشاف المخصبات الحيوية وغذاء الحيوان والأدوية الحيوية خاصة مضادات السرطان.

إن الأبحاث التي أجريت في العشر سنوات الأخيرة في مجال الهندسة الوراثية بما في ذلك أبحاثي عن مركبات الفايتيت الحيوية وأنزيمات التحلل قد أكدت ما ورد في القرآن عن الحقائق التالية:

١ - جزئ ال DNA هو مادة وراثية ميتة إذا لم يتم انتقالها إلي كائن حي.

٢ - الأنزيمات تنشط في البذور الميتة بفعل الماء فقط.

٣ - إن العناصر الغذائية التي تعتصر من جذر البذور النامية تبعث الحياة في الأرض الجدباء عن طريق التنشيط الانتقائي للكائنات الدقيقة في التربة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ (الأنعام: ٩٥)

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ (ق: ٩)

المحور الثالث
الآثار الاجتماعية لتكنولجيات الجينات والتكاثر

اليوم الثالث
الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

الجلسة العلمية التاسعة
(الوراثة والتكاثر السكاني: رؤية اسلامية - يهودية - علمانية)

الرئيس: الدكتور ممدوح جبر

المقرر: الدكتور صلاح العتيقي

المتحدثون:

١ - الدكتور شاهد اطهر

٢ - الدكتور واردت رافتسكي

٣ - الدكتور حامد أحمد

تقنيات الوراثة والإنجاب البشري - رؤية علمانية

شاهد أطهر

قسم الغدد الصماء والطب الباطني
مستشفى سانت فينسنت وكلية طب جامعة إنديانا
إنديانابوليس، الولايات المتحدة الأمريكية

إن الإنسان الآن بوضعه الجسماني والعقلي ليس كما كان منذ مليون عام. ولقد جاءت هذه "التحسينات" من داخله عبر فترة من الزمن نتيجة لعملية التكيف، والجديد دائما فيما يتعلمه، وتحت ضغط احتياجاته. ولم تأت هذه التحسينات نتيجة لأية تقنيات بيولوجية طرأت عليه من خارجه. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ماذا نحتاج الآن؟ إن الخط الدقيق الذي يفصل بين ما يمكن عمله تقنيا وما ينبغي عمله أخلاقيا يبرر وضع قواعد أخلاقية بيوطبية في مجال تقنيات علم الوراثة البشرية. إننا نحتاج الآن إلى تعريف واضح للعلاقات بين الفرد والمجتمع؛ وإلى تحديد دقيق للمصالح التي ينبغي أن يرعاها العلماء والأطباء: مصالح

الفرد أم مصالح المجتمع. وما هو دور الحكومة في التنسيق والتوفيق بين احتياجات المريض وواجبات الطبيب؟ هل ينبغي عند إجراء أي تعديل في جينات الفرد أن تؤخذ العدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان بعين الاعتبار؟ وقد يكون من اللائق والمراد أن نسعى لعلاج مرض كالعقم. ولكن ألا نكون في سعينا لإيجاد السوبرمان ذو القدرات الجسمانية والعقلية الخارقة قد وضعنا أقدامنا على أول الطريق المؤدي إلى التطهير العرقي للتخلص ممن هم أقل في مستوى هذه القدرات؟ وهل من الصحيح التمييز بين من هم أعلى ومن هم أقل؟

هذه هي الأسئلة والموضوعات التي سوف نتعرض لها بالمناقشة من منظور علماني.

العناوين الأساسية قي هذا المبحث: علم الوراثة البشري، الإنجاب التقني، الاستنساخ، علم الأخلاق.

التوجهات المساعدة على الإنجاب القيم اليهودية وتأثيرها على السياسة العامة والتركيب الاجتماعي في إسرائيل

د. فارديت رافتسكي
مركز أخلاقيات علوم الحياة
جامعة بنسلفانيا

موجز البحث

"كن مثمراً وتكاثر"، هذا ما تأمر به الديانة اليهودية. ويتكرر موضوع عدم خصوبة الأنثى في الكتاب المقدس، كما نجد أن الرغبة في الإنجاب تمثل عنصراً غاية في الأهمية في التقاليد اليهودية. وإلى يومنا هذا، تسود في الثقافة اليهودية فكرة أن العقم " لعنة " وأن الخصوبة " نعمة ". هذا وتؤكد الشريعة اليهودية (هالاخا) على العنصر الوراثي في الأبوة باعتبارها مكوناً أساسيا لهذه الأبوة. وعلى الرغم من إقرار الحاخامات في بعض الحالات بأن هناك واقعاً اجتماعيا وعاطفيا علينا أن نعترف بوجوده وهو

أن بعض الأطفال ينشأون في أسر لم تنجبهم بيولوجيا وبالتالي فهم لا ينتسبون إليها وراثياً، إلا أن الموقف السائد في الشريعة اليهودية هو أن الأبوة والأمومة الحقيقة (أي الوراثية) هي الواقع الطبيعي.

وتنضم هذه التقاليد إلى عدد كبير أخر من العوامل التاريخية، والثقافية والقانونية والاقتصادية في التأثير البالغ على تركيبة المجتمع الإسرائيلي حيث تتمركز حياة الطوائف اليهودية حول الإنجاب والأطفال. والسياسة العامة في إسرائيل صريحة في تشجيعها لتكاثر السكان اليهود، لذلك نجد أن معدل المواليد فيها يبلغ ضعف متوسط هذا المعدل في معظم الدول الأوروبية. وبالإضافة إلى ذلك، تعتبر إسرائيل من أكثر دول العالم استخداما لتقنيات الإنجاب.

وتشتمل الخدمات الصحية الأساسية في إسرائيل على تلك التي يقدمها التأمين الصحي العام؛ وينص في قانونه الصادر عام ١٩٩٤ على تغطية نفقات "تشخيص وعلاج العقم" وكذلك "التلقيح الاصطناعي" بغرض الحمل بحد أقصى مرتين في طفل أول وثاني. ويستفيد من هذه الخدمات الأزواج الذين لم يتمكنوا من الإنجاب أثناء زواجهم القائم، والنساء اللاتي ليس لديهم أطفال ويرغبن في الإنجاب عن طريق الوسائل التقنيه وليس عن طريق الزواج. وهذا المستوى من الأنفاق العام لا يضارعه أي مستوى أخر في أيه دولة في العالم. وعلاوة على ذلك، تنص قوانين العمل في إسرائيل على تعويض النساء العاملات عن

فترات انقطاعهن عن العمل يسبب التردد على مراكز تقنيات الإنجاب لتلقي العلاج اللازم. ويتجلى في هذا النظام التشريعي الانحياز التام إلى الإنجاب، إذ يرفض القانون أي قيود قد يتم فرضها على الاستفادة من التقنيات المساعدة على الإنجاب. ففي عام ١٩٩٧ أصدرت المحكمة العليا في إسرائيل حكماً بعدم شرعية إجراء اختبارات على النساء الغير متزوجات عندما يتقدمن لطلب التلقيح الاصطناعي في المختبر باستخدام خلايا منوية تأتي عن طريق التبرع. واعتبرت المحكمة أن مثل تلك الاختبارات تمثل قيوداً غير شرعية على حرية أولئك النساء في الإنجاب. لذلك، أمرت وزير الصحة أن يتأكد من إجراء تلك الاختبارات على الجميع دون تمييز، سواء المتزوجات منهن أو غير المتزوجات.

وفي قضية "نخماني" التي أرست سابقة قانونية اختلف زوجان منفصلان على التصرف في بويضات ملقحة محفوظة بالتبريد تخلفت عن عملية تلقيح أنبوبي كانا قد تقدما إليها عندما كانا يعيشان معا. وكانت المرآة تريد زرع هذه البويضة في رحم مستأجر كي تحصل على طفل ينتسب إليها وراثياً. إلا أن المستشفى رفضت السماح بذلك دون موافقة الأب. ونظرت المحكمة العليا في القضية باعتبارها صراعا بين حق المرآة في الأمومة وحق الرجل في رفض الأبوة. وبعد مداولات استغرقت

وقتا طويلا حكمت المحكمة بأغلبية ٧ إلى ٤ لصالح أمومة المرآة، وبذلك تكون قد أقرت بحق يستتبع واجباً ينبغي أن يخضع له الأب.

وفي عام ١٩٩٦، كانت إسرائيل أول دولة في العالم تضع موضع التنفيذ قانوناً ينظم اتفاقات تأجير الأرحام ويعطيها شرعية قانونية. ويقضي القانون بأن تقوم لجنة شرعية خاصة بالمصادقة على كافة اتفاقات استئجار الأرحام التي ينبغي أن يذكر فيها بالتفصيل وضع الطفل وأن تكون حضانته للوالدين أطراف الاتفاق وذلك بمجرد ولادته. ويضمن القانون لهذين الوالدين وضعهما كأولياء أمور للطفل قصريا. أما إذا رغبت الأم المستأجرة في الانسحاب من الاتفاق والاحتفاظ بحضانة الطفل، فأن ذلك يتطلب موافقة مبنية على اقتناع بمبررات هذا التغيير في المواقف وعلى التأكد من أن مصالح الطفل لن تضار.

وأخيراً وليس آخراً، وافقت وزارة العدل مؤخرا على طلب نساء أرامل باستخدام الخلايا المنوية المحفوظة بالتبريد والمأخوذة من أزواجهن قبل وفاتهم. ففي عام ٢٠٠٣ وبعد سلسلة من المناقشات المستفيضة في تلك الوزارة شارك فيها خبراء في المجالات الطبية والقانونية والأخلاقيات الحيوية والتشريع اليهودي وافق النائب العام على السماح للمحاكم بالموافقة على الطلبات التي تتقدم بها الأرامل في هذا الشأن.

وفي هذا المناخ العام في إسرائيل الذي يساند بقوة كافة النشاطات المتعلقة بالتكاثر تزدهر حرية الناس في الوصول دون أية معوقات إلى خدمات علاج العقم، إلا أن هذه الخدمات نفسها تثير مشاكل أخلاقية على جانب من الخطورة. ويزعم بعض فلاسفة الأخلاق الحيوية أن المجتمع الإسرائيلي الذي تشيع فيه ثقافة التكاثر يشجع أفراده على الإسراف في الإقبال على التقنيات المساعدة على الإنجاب، وتستحوذ فيه فكرة الأبوة البيولوجية على أذهان هؤلاء الأفراد وتثار فيه تساؤلات كثيرة حول اندفاع نسائه إلى اكتساب صفة الأمومة بأي ثمن. ومما يؤكد ذلك أنه في معظم الحالات لا يوفر نظام الرعاية الصحية في إسرائيل ترتيبات يمكن اللجوء إليها عند فشل العلاج أو حتى مناقشة لبدائل الإنجاب كالتبني أو اختيار البقاء بدون أطفال، وهو اختيار يكاد يكون مستحيلا في إسرائيل.

ثم أن الإنفاق العام على علاج معوقات الخصوبة في إسرائيل يطرح أسئلة صعبة حول أولويات تخصيص الموارد المالية المتاحة، حيث ترغم القيود الاقتصادية الإسرائيليين على الإسراع في اتخاذ ما يلزم لتوخي العدل في توزيع الخدمات الصحية الأساسية، حتى تلك المتعلقة بإنقاذ الأرواح.

خريطة المورثات البشرية: آثارها الاجتماعية والأخلاقية

حامد ك. أحمد

(موجز البحث)

ينقسم البحث إلى الموضوعات التالية:

- المقدمة: تشرح دور الإسلام والقرآن في البحث على التعامل المباشر مع الظاهرة الطبيعية من خلال الملاحظة والخبرة العلمية، كما تشير إلى دور المسلمين في الإسهام في الحضارة الإنسانية.
- تحديد معنى الجينوم البشري أو خريطة المورّثات البشرية حتى تقربها إلى إفهام الجماهير وذلك بتبسيط المصطلحات العلمية والتعبير عنها بلغة وعبارات شائعة.
- الفوائد التي يتيحها مشروع الجينوم للطب والمنتجات الدوائية.
- مناقشة الآثار الأخلاقية والاجتماعية والقانونية المترتبة على هذا المشروع، الخلفية التاريخية والسياسية للمشروع، أهمية

السرية ومراعاة الخصوصية والعدل في تناول وتداول المعلومات المتعلقة بالوراثيات، آثار الجينوم على الصعيد الإنجابي والنفسي والفلسفي والإدراكي.

- النظرة الإسلامية لمشروع الجينوم البشري، إذا كنا نبغي تقديم الإسلام كحضارة بديلة، فأين يقف الإسلام من هذه القضايا؟، هل يتوجب على العلماء المسلمين أن يكونوا على دراية بهذه التطورات في عصر الجينوم؟. ينبغي أن يكون للمسلمين رأي في هذه الإنجازات العلمية، ويمكن التوصل والاتفاق على مثل ها الرأي من خلال العمل المشترك بين علماء الهندسة الوراثية وفقهاء الشريعة الإسلامية، حيث يتمعن الفقهاء فيما يقوله العلماء ثم يتداولون الأمر فيما بينهم ويناقشونه استناداً إلى شرع الإسلام ثم يتوصلون إلى قرار مدروس يتخذ من الشريعة الإسلامية أساساً مكينا له. وسوف يعرض هذا البحث لبعض وجهات النظر التي عبر عنها مؤخراً بعض فقهاء المسلمين.

اليوم الثالث
الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

الجلسة العلمية العاشرة
(الكشف المبكر: العوامل الوراثية رؤية إسلامية - يهودية وعلمانية)

الرئيس: الدكتور محمود زقزوق

المقرر: الدكتور ايمن رمضان

المتحدثون:

١ - الدكتور على مشعل

٢ - الدكتور مايكل بروید

٣ - الدكتور جون هايس

علم الوراثة الإنجابي والإرشاد الوراثي من المنظورين العلمي والأخلاقي

د. علي أ. مشعل

المستشفى الإسلامي: عمان-الأردن

موجز البحث

لقد تطورت الأبحاث والمعلومات في مجال الهندسة الوراثية إلى حد لم يسبق له مثيل خلال العشر سنوات الأخيرة. إن النجاح في التوصل إلى البناء الكامل للمورّثات البشرية (مشروع الجينيوم البشري) يعد بنتائج على جانب كبير من الأهمية في مجالات كثيرة بما في ذلك تقنيات الهندسة الوراثية المتعلقة بالإنجاب.

لقد ظلت الإجراءات التقليدية للفحص قبل الولادة تستخدم لسنوات طويلة لرصد أية أمراض وراثية أو غيرها من الأمراض أثناء فترة الحمل.

ثم ظهرت إجراءات أحدث لفحص الجنين المضغي (أو

البويضة الملقحة) قبل الحقن المجهري في الرحم لرصد الأمراض الوراثية في هذه البويضة بحيث لا يحقن في الرحم إلا تلك البويضات الخالية من أمراض أو تشوهات وراثية معينة.

إن التعرف على أمراض وراثية خطيرة تعرض الحياة للخطر وتقرير كيفية التعامل معها إكلينيكيا لهي من الأمور التي لا تثير أية مشاكل أخلاقية في حد ذاتها. ولكن المشاكل الرئيسية تنجم عن مثل المواقف التالية:

١ - الحالات الغير مرضية عند تعديل التركيب الوراثي لانتقاء نوع جنس الوليد أو صفاته الجسمانية والعقلية.

٢ - الظهور المتأخر للأمراض الوراثية بعد عدة سنوات من عمر الطفل.

٣ - من يحق له اتخاذ القرار فيما يتعلق بإنهاء الحمل أو حتى عدم البدء فيه.

٤ - من يحق له إبلاغ المريضة عن استعداد جنينها الوراثي للإصابة المستقبلية بأمراض معينة.

٥ - هل يحتاج المجتمع كله للفحص الوراثي؟

٦ - القضايا الحساسة المتعلقة بخصوصية المرضى والمحافظة على سرية المعلومات الوراثية الخاصة بهم. كيف نتقي شرور التمييز والإشهار بالمريض.

٧ - الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان وعلوم تحسين النسل.

يتعرض البحث لهذه القضايا من الناحية العلمية إلى جانب استعراض الآراء الفقهية الإسلامية المتاحة حتى الآن فيما يختص بكل من هذه القضايا.

تصميم الأطفال: التقنيات الحديثة للفحص الوراثي والشريعة اليهودية

مايكل بروید

موجز البحث:

بعد تلقيح البويضة في المختبر، يتم فحص الجنين المضغي لاكتشاف أي مرض أو حالة وراثية وذلك قبل الحقن المجهري في الرحم. ويمثل هذا الفحص تطوراً جديداً وهاماً في عمليات الإنجاب التقني. ويتناول البحث عملية الفحص الوراثي قبل الحقن، أو ما يرمز إليه بPGD، لتحديد وجهة النظر اليهودية في هذا التطور الحديث من حيث التكييف التشريعي والتقويم الاجتماعي والسياسة العامة.

ويخلص البحث إلى أن استخدام هذا الفحص لأسباب ضرورية يجب أن يُنظر إليه باعتباره علاجاً طبياً مقبولاً وحلالاً في الشريعة اليهودية، بل قد يكون إجبارياً في ظروف معينة. وهكذا

نستطيع القول أنه لا توجد أي مشاكل من الناحية الدينية تعترض مسار الفحص قبل الحقن أو أي شكل آخر من أشكال الهندسة الوراثية طالما يُوظّف ذلك في صالح البشرية.

ويمس البحث أيضاً بشكل مختصر تقنيات وراثية أخرى تبدو في الأفق ويحاول تحليلها من وجهة نظر التشريع اليهودي.

يواصل الإنجاب باستخدام تقنيات علم الوراثة تقدمه. إن القدرة على فحص الخلايا المنوية والبويضات والأجنة المضغية هي أحد آفاق هذا التقدم الذي سيصبح قريباً من الأمور العادية في مجتمعنا. وخلال الخمس سنوات الماضية أصبح الفحص الوراثي قبل الحقن تقنية تستخدم لفحص البويضات الملقحة (الأجنة المضغية) لتحديد وجود أو عدم وجود مورّثات معينة في جنين معين. وسيبحث هذا المقال في الكيفية التي ينبغي للتشريع اليهودي أن يتناول بها هذا التطور التكنولوجي الجديد كمسألة قانونية فنية من ناحية، وكموضوع يهم المجتمع والسياسة العامة من ناحية أخرى.

وينقسم هذا المقال إلى أربعة أجزاء رئيسية. يشرح الجزء الأول كيفية عمل تقنية الفحص قبل الحقن باعتبارها مسألة علمية، والسبب في سعي الناس لعمل مثل هذه الفحوص. ويحاول الجزء الثاني استكشاف المنظور العام اليهودي للهندسة الوراثية وعلاج الخلايا التناسلية. ويستعرض الجزء الثالث

الأسباب التي تدعو شخصاً ما إلى استخدام تقنية الفحص قبل الحقن وما تتميز به هذه التقنية عن التقنيات المنافسة الأخرى من ناحية التشريع اليهودي ومن الناحية الاجتماعية العامة. ويناقش الجزء الرابع القضايا الفنية في التشريع اليهودي التي تثيرها هذه التقنية الجديدة، كما يعرض عدداً من الأمثلة والحالات الافتراضية. والمقال مذيّل بعد الخاتمة بملحق مختصر يناقش الإمكانيات الأخرى التي تبدو في الأفق ويحاول تحليلها من وجهة نظر التشريع اليهودي أيضاً.

حق الإنجاب:
مساواة وليس حرية

د. مويريان كويجلي

موجز البحث

لقد أضافت التقنيات الجديدة للإنجاب (NRT) والتقنيات المساعدة على الإنجاب (ART) بعدا جديدا للجدل الدائر حول قضية حرية الإنجاب. ولا أنوي في هذا البحث مناقشة الجوانب الأخلاقية من حيث الصحة والخطأ في هذه التقنيات، ولكني سوف أركز البحث على حرية الإنجاب نفسها. إنني أريد بالتحديد أن أناقش ما يسمى بحق الإنجاب باعتباره جزءاً من حق ممارسة حرية الإنجاب الذي ينظر إليه بدوره على أنه ينبثق من حق أعم وأشمل، وهو الحق في الحرية. ويزعم البعض أن هناك ممارسات وسياسات معينة تتدخل في الحرية الإنجابية للأفراد. والمثال الذي يضربونه على ذلك هو رفض العلاج الذي يستخدم الوسائل التقنية للإنجاب كالتلقيح الأنبوبي في المختبر (IVF). وفي

مثل هذه الحالات، يضاف إلى الحق في معارضة مثل هذا التدخل، الحق الإيجابي في التكاثر وتربية الأطفال والحصول على المساعدات المطلوبة لتحقيق هذه الرغبات.

والمنادون بحق الإنجاب يبررون مطالبهم إما على أساس المصالح البالغة الأهمية (نظرية المصالح في الحقوق) أو ضرورةٍ حماية الاختيار(نظرية الاختيار في الحقوق). وفي هذا البحث، أفنّد هذه الحجج وأطرح بدلاُ منها حقاً للإنجاب يقوم على مفهوم تكافؤ الفرص. وأنظر في النتائج التي تنجم عن هذا الحق بالنسبة لقضية إتاحة التقنيات المساعدة على الإنجاب. وأرى أنه حين يختار الناس أن يكون لديهم أطفال ينبغي أن نكفل لهم فرص الحصول على " المنتجات والفرص " التي يوفرها المجتمع في هذا الشأن. وحيث يتصادف أن تكون أحد هذه " المنتجات والفرص " هي تقنيات الإنجاب، ينبغي أن ينطبق عليها هذا الكلام.

وأخيراً، أسلط الضوء على تقنيات تحسين النسل التي تستخدم في مرحلة الإنجاب وأدفع بأن حق الإنجاب يشتمل على تلك التقنيات أيضاً إذا كانت متاحة.

اليوم الثالث
الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨

الجلسة العلمية الحادية عشرة:
الاستنساخ والخلود والوراثة - نظرة إسلامية وعلمانية

الـــــــرئيس: الدكتور عبد العزيز صالح

المقـــــــرر: الدكتور أبو الفضل محسن

المتحدثون:

١ - الدكتورة فرحات معظم

٢ - الدكتور عمر الألفي

٣ - الدكتور محقق الداماد

الهندسة الوراثية، والعدالة الإجتماعية، ومستقبل البشرية تلاقي الإهتمامات الدينية والعلمانية

د. فرحات معظم
أستاذ ورئيس مركز الأخلاقيات والثقافة الطبية - الحيويه
كراتش - الباكستان

موجز البحث:

تتيح علوم الوراثة وما يتصل بها من علوم التكنولوجيا الحيوية فهما أعمق وأشمل للأمراض البشرية وتمنحنا فرصا عديدة لإكتشاف أساليب جديدة للتعامل مع هذه الأمراض. ولكن التقدم المطرد الذي يحققه العلم في هذا المجال المتنامي يثير كثيرا من القلق ومزيدا من المخاوف التي يشعر بها علماء المسلمين ومفكروهم ويشاركهم في هذا الشعور العلمانيون من فلاسفة الأخلاق في المجال البيولوجي.

وسيبدأ هذا البحث بنظرة كلية موجزة عن أهم ملامح

التقنية المسماة "نقل نواة الخلية الجسدية SCNT " أو ما يعرف بالإستنساخ، والموقف الحالي الذي يتخذه المفكرون العلمانيون والدينيون حيال قضية الإستنساخ التكاثري والعلاجي. على أن البحث سوف يركز بصفة أوليه على إلقاء مزيد من الضوء على النجاحات المتواصلة في إستخدام تقنية نقل نواه الخلية الجسدية لمزج خلايا جسدية ومواد وراثية بشريه بمثيلاتها من خلايا الحيوانات. إن محاولات تخليق كائن خرافي بشري – حيواني وتطوير أجنه مُهجنة في المختبر بالجمع بين خلايا جسدية جنينية وبويضات حيوانية تمثل الأن مجالا يشهد تقدما سريعا في الأبحاث الطبية الحيوية. وتنهض هذه التقنية على اعتقاد بأنه كلما إزدادت " أنسنة " حيوانات الأبحاث كلما تعاظمت فائدتها في فهم الأمراض والتعامل معها. والنقطة التي لم تحظ بإهتمام كاف لدي المفكرين الدينين حتى الآن هي ما تمثله مثل هذه الأبحاث من تحد لما نعتقد أنه يجسد معني كلمة " إنسان "، وما يكمن فيها من آثار خطيرة على مستقبل المجتمع البشري كما تفهمه اليوم، إلي جانب مسئولياتنا الأخلاقية تجاه الحيوانات.

إن الإسلام يعتبر أن السعي لتحصيل المعرفة والعمل على تقدم العلم هو فرض كفاية. إلا أن القواعد الفقهية تقوم على فكرة العدل والقسطاس، وتوازن بين ما يعود بالمنفعة على الأفراد من وراء العلم وبين الصالح العام للمجتمع كله والنتائج المحتملة بعيدة المدى بالنسبة للجنس البشري. وهذه أيضا هي القيم التي

يتبناها كثير من فلاسفة الأخلاق العلمانيون في مجال البيولوجيا. فقد عبروا عن قلقهم لعدم وضع ضوابط تحكم عمليات الإستنساخ البشري التي تفتح الباب على مصراعيه لعمليات غير منظمة تستهدف تهجين أجنه وتخليق كائنات خرافية تجمع بين أعضاء بشرية وأخري حيوانية. وبإمكان علماء الدين وأساتذة الفتوى أن يلعبوا دورا هاما. بمحاولة فهم هذا العلم الواعد والباعث على القلق في آن واحد وتأمل آفاقه ومراميه ثم بطرح تصور عن الحدود الواجب رسمها حتى يتم التوازن المطلوب بين نفعه وأذاه بالنسبة للمجتمع.

الأبحاث العلمية الحديثة عن إنزيم التيلوميريز ومفهوم الخلود

د. عمر ألفي

تحتوي الخلية البشرية على ٤٦ كروموزوم، ولكل منها ذراعان: أحدهما قصير والآخر طويل. وفي كل من طرفي الكروكوزوم يوجد غطاء، وهو ما يسمى بالتيلومير، يحمي الكروموزوم من الالتحام بالكروموزومات الأخرى.

وعندما تنقسم الخلية إلى خليتين يفقد التليومير جزءًا منه وبذلك يصبح لكل خلية من الخليتين الجديدتين تليوميرا أقصر من ذلك الذي كان في الخلية الأصلية. وتستمر الخلايا في عملية الانقسام هذه طوال حياة الإنسان، وتستمر بالتالي عملية النقصان في أطوال التليومير كلما تقدم بالإنسان عمره، إلى أن نصل إلى اللحظة الحرجة التي ينقص فيها طول التيلوميز إلى الحد الذي لا يسمح بعده بانقسام الخلية. وعندما تموت الخلية في هذه المرحلة (لسبب من الأسباب) لا يمكن استبدالها بخلية جديدة. عندها تبدأ أمراض الشيخوخة في الظهور ومنها على سبيل المثال

الزهايمر، والشلل الرعاشي المعروف بمرض باركنسون، والأزمات القلبية وغير ذلك من أمراض عديدة. ويتوقف ظهور أي من هذه الإمراض على نوع الخلية التي ماتت ولم يتمكن جسم الإنسان من استبدالها.

ومن جهة أخرى، يحدث لمادة الDNA في بعض الخلايا تلف معين يؤدي إلى إفراز إنزيم التيلوميريز الذي يعيد بناء غطائي الكروموزوم (التيلوميرات) عند انقسام الخلية. وقد ينجم عن وجود هذا الإنزيم أن تصبح أحدى الخلايا قادرة على الاستمرار في الانقسام إلى ما لا نهاية، أي أنها تصبح خلية سرطانية. وفي عملية استنبات لنسيج حي استمرت بعض هذه الخلايا في الانقسام حتى بعد موت الشخص الذي أخذت منه تلك العينة. وهكذا يمكن القول بأن ذلك الشخص كان فانياً بينما كانت خلاياه السرطانية خالدة نسبياً.

إذا استطعنا وقف إفراز إنزيم التليوميريز في الخلية السرطانية، سيستمر النقص التدريجي في أطوال التليومير مع استمرار الخلية في الانقسام إلى أن تأتي اللحظة التي تعجز فيها الخلية عن الانقسام وحينئذ قد يدخل النشاط السرطاني في حالة سكون.

ومن جهة أخرى، إذا استطعنا تنشيط إنزيم التيلوميريز في خلايا الجسم الطبيعية دون أن تتحول إلى خلايا سرطانية، فسوف

تستمر الخلايا في الانقسام دون أن تصل إلى مرحلة التوقف لتقدم الجسم في العمر، وبذلك يمتد عمر الإنسان إلى سنوات طويلة. فإذا أمكن تحقيق هذا مع احتفاظ الإنسان بحيويته وإنتاجيته في بدن سليم، نكون قد حققنا حلم الخلود، نسبياً.

وقد حدث مؤخراً تقدم ملموس في حيوانات التجارب في كلا هذين الاتجاهين: ترويض إنزيم التيلوميريز في الخلايا السرطانية وتنشيطه في الخلايا الطبيعية. وسوف نناقش بعضاً من هذه الأساليب الفنية، إلى جانب طرح بعض التعليقات التي تتصل بالإسلام، والمجتمع، والأخلاقيات.

الاستنساخ البشري من وجهة النظر الفقهية والأخلاقية

الدكتور محقق الداماد

جامعة س.ب - طهران - إيران

إن الاستنساخ البشري محرّم في نظر علماء المسلمين والمؤسسات الرسمية الإسلامية لأنه يتعارض مع تعاليم الدين. وقد بنوا هذا الرأي على أساس براهين وحجج دينية وفقهية، منها أن الاستنساخ يمثل تحديا لقدرة الخلق الإلهية، ويخلّ بتقاليد الزواج كما يخل بالتنوع بين المخلوقات والأنواع، ويحدث تغييرات فيما خلقه الله ويعبث بالطبيعة، إلخ. كما أنهم يدللون على ما يقولونه بآيات من القرآن.

وسوف يقول الباحث أن الحجج المشار إليها في الفقرة السابقة لا تتفق مع المنهج التقليدي للتفكير الفقهي الإسلامي (الاجتهاد).

ويقدم الباحث بعض الاقتراحات العامة لصياغة تعاليم اسلامية في مجال الاستنساخ البشري.

المصطلحات الأساسية في هذا البحث:

المبادئ الأخلاقية، الأسباب الفقهية، الهندسة الوراثية

المحور الرابع
كيف وأين نضع الحدود الفاصلة؟

اليوم الرابع
الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

الجلسة العلمية الثانية عشرة
(خلق الإنسان وإنسانيته - وأين وكيف ومتى توضع الخطوط الحمراء رؤية إسلامية مسيحية - فلسفية)

الرئيس: الدكتور عبد العزيز التويجري

المقرر: الدكتور على مشعل

المتحدثون:

١ - الدكتور إبراهيم بدران

٢ - قداسة المطران كاميليو

٣ - الدكتور جعفر الشيخ ادريس

خلق الإنسان
الخطوط الحمراء .... رؤية إسلامية

الأستاذ الدكتور إبراهيم بدران
والأستاذ الدكتور محمد عبد الحميد شاهين

الجزء الأول: عن خلق الإنسان.

يتأكد خلق الإنسان وإنسانيته في تميزه وتكوينه في تركيب مادي مثل كل المخلوقات لكن المولى ميزه بأن خلق له العقل أغلى ما خلق لاستغلال كل عناصر الكون المادية ويسيطر على كل محتواها ويكون خليفة مستخلفاً من لدنه على الأرض وما فيها.

قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)

لكن المولى جعل مصيره محتوما بحسابه عن اختياراته العقلية والوجدانية في الدنيا في تصرفاته.

إن نفخ الروح الإلهية في الإنسان هو الحقيقة التي ميز الله بها الإنسان عن غيره من المخلوقات ثم شاء أن يجعل لاستمرار

الحياة والنشأة الإنسانية على الأرض طريقا محدودا بالتقاء الذكر والأنثى وما يتبعه من إخصاب للحيوان المنوي للبيضة لتكوين الجنين وفي تتبع علمي لتكوين الجنين يرى نظام عجيب وانضباط لا تغير فيه يتحدد باليوم والأسبوع حتى يتم النمو في تسعة أشهر تقريبا يخرج بعدها إلى الحياة.

تلك منظومة محكومة بقدرة الخالق البارئ المصور فالإخصاب في الأسبوع الأول وفي الأسبوع الثاني يحدث الغرس في جدار الرحم أما في الثالث فيبدأ تكوين الفيتوس في اليوم الخامس عشر للإخصاب بداية في الشريط البدائي ثم الطبقات المادية الثلاث أما في الرابع وحتى ٥٦ يوماً تتم التراكيب الداخلية تم تبدأ الأطراف والرأس في البروز والتكيف. ومن الأسبوع التاسع وحتى الميلاد تكتمل وتتميز الأنسجة والأعضاء المختلفة التي تكون الجنين.

وتعريف الجنين في رأي الإمام الشافعي أنه يبدأ عندما يتبين فيه شئ من خلق أو من (إصبع وعين وأنف وأذن مثلا) ومن الأهمية ملاحظة أن الفترة التي يسمح فيها بالتجارب على النطفة تتحدد خلال الأسبوعين التاليين للإخصاب الطبيعي أو الصناعي وليس بعد ذلك.

وهذا مقبول إسلاميا وحتى اليوم الرابع عشر وتحديدا دون استغلالها في أعمال تجارية أو خارجة عن أصول الدين.

الجزء لثاني: التدخلات الإنسانية المحتواة في الورقة وهي:

أ - العلاج الجيني الطبي والتجريبي.

ب - الاستنساخ في البشر (مع لمحة سريعة عن الحيوان والنبات) ويكون بشريا أو علاجيا والأول مرفوض تماما.

ج - دور الخلايا الجذعية بأنواعها في الطب العلاجي

د - دور الجينات في السلوك البشري وخطورتها في التفرقة واستغلال المخلوقات.

هـ - لمحة عن التحوير الجيني في المخلوقات الجزيئية نباتا وحيوانا.

موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه القضايا الجينية

قداسة المطران كاميليو

١) لاتقبل الكنيسة الكاثوليكية أيَّة تقنية تعَّرض حياة الإنسان للخطر منذ لحظة الحمل به وحتى وفاته الطبيعية ولكنها لا تمانع في استخدام أية تقنية تصون حياة الإنسان وتحفظ سلامته وتعالجه.

٢) تنصُ تعاليم الكنيسة الكاثوليكية على تمتُّع الإنسان بحرية كاملة وتدعوها " حرية أبناء الله " إلا أن هذا لا يعني أن ينطلق الإنسان مندفعاً بلا حدود أو ضوابط في حياته فكثيراً ما يكون الإنسان عبداً لشهواته أو مشاعره أو ظروفه مما لا يجعله حُراً تماماً، فالإنسان الحر هو الإنسان القادر على التحرر من هذه الأشياء، الإنسان الحُرّهو الإنسان المتحرّر من الشر، وهذه الحريّة هي التي تساعده على اتخاذ القرارات والعمل من أجل الحياة.

هذه الحريّة ضرورية خاصةً في موضوع القضايا الجينية، حيث يجب أن يكون الإنسان حُراً من أجلِ المحافظة على الحياة وحمايتها. هناك فاعدة ذهبية نجدها في الكتاب المقدس تقول: "لا تعمل لغيرك ما لا تريد أن يعمل لك غيرك". لا يمكن للحكم الشخصي الفردي أن يُجبَّ الحكم الأخلاقي (ethic)، فالمبدأ الأخلاقي العام يجب أن يُمَثِل المرجعية التي تحكم الظروف الشخصية المتغيَرة فعلى سبيل المثال، إذا حَملتْ فتَاةٌ خارج إطار الزواج، فهذا وضع فردي يقننه المبدأ الأخلاقي وليس الظروف الشخصية للفتاة، حيث وُجِدَتْ حياة أخرى لا يحق لنا القضاء عليها لنحافظ على سمعة الفتاة، ولكننا في الوقت نفسه لا نحاكم الفتاة، بل يجب أن نُوليها عناية ورعاية خاصة وأن نعاملها بتفهم عميق.

لذلك عندما نقول إن الحمل خارج إطار الزواج خطأ فإننا نحكم على الواقع وليس على المُخْطئ.

٣) لاشك أننا نحبُّ ونتمنَّى أن يتطوَّر العلم وأن يجد الطب الطرق الصحيحة لعلاج الأمراض التي تسئ إلى البشرية إلا أنَّ الكنيسة الكاثوليكية لا تسمح باستعمال الخلايا الجينيّة لأنها تحتوي على حياة جديدة لا يحق لنا الاعتداء عليها ولا يحق لنا استغلال هذه الحياة لأجل تطور العلم، لا يحق الاعتداء على الحياة مهما كان الهدف عظيماً.

٤) يجب أن نحافظ على مرجعية المبادئ الأخلاقية وأن ندرُس أي حالة فردية في ضوء هذه المبادئ وألَّا نقبل أيَّة حلول لا تستند بوضوح إليها.

٥) الحفاظ على الحياة أم تخفيف الألام؟ ويجب على الطب أن يعمل كُلَّ ما في وسعِهِ لإنقاذ حياة الإنسان وتخفيف آلامه لكن دون أن يُعَرِّض حياة أخرى للخطر. لنتأمل هذه الحالة الواقعية: إمرأة حامل مصابة بالسرطان، هل يمكن للطبيب أن يتخذ أي إجراء ضد الجنين، هل يحق له أن ينهي حياة الجنين ليعالج مرض الأم بطريقة أفضل؟! المبدأ الذي نعتقده هو " لا تقتل حياة من أجل إنقاذ حياةٍ أخرى " والسيدة الإيطالية التي كانت مصابة بالسرطان ورفضت تعاطي أي عقار يؤثر على جنينها فوُلِدَ سليماً وماتت هي! ضمَّتها الكنيسة الكاثوليكية إلى القديسين. ليس هدف الطب مكافحة الألم وإنَّما احترام الحياة، ولعل هذا يقودنا إلى قضية أخرى شائكة وهي قضية " الموت الرحيم " حيث نقتل إنساناً لنُعْفيه من آلامه. يقبل الله آلام المريض ويجعلها ينبوع حياةٍ للمريض وأهله وللعالم كله. لاشكَّ أن الإيمان، أي إيمان، يفتح للمريض آفاقاً تساعده كثيراً في تحمُّل آلامه فمن يقبل مشيئة الله، يعزيه الله تعزية لا يعرفها الطب.

توجيهات الكنيسة الكاثوليكية

- لا تقبل الكنيسة الكاثوليكية الأبحاث على الأجنة ولا تكنولوجيا الخلايا الجذعية والجنينية إلا لمعلجة الجنين. في اعتقادنا تشمل الخلايا الجنينية حياة جديدة فلا يمكن أن تعتبر هذه الحياة مجرد مادة للبحث العلمي.

وكذلك الاختبارات على الجنين قبل الولادة لا تسمح الكنيسة بها لأنها تسبب تمييزاً بين إنسان وإنسان عندما ينبغي علينا أن نقبل كلاً منهما كما هو.

- وللسبب نفسه تمانع الكنيسة الكاثوليكية التشخيص المبني على الأدلة الجنينية الوراثية فلا نستطيع أن نرفض إنساناً لأنه مختلف عما كنا نتوقعه.

وتمانع الكنيسة الكاثوليكية الاستنساخ الإنجابي لأنه يخالف النظام الذي وضعه الله للإنجاب.

- وتمانع الكنيسة الكاثوليكية الهندسة الوراثية وتُشَجِّع العلاج الجنيني لأنها تحب الحياة وتريد أن تحافظ عليها، فهي ملك الله.
- لا تقبل الكنيسة التلقيح المعملي (أطفال أنابيب) لأنه خارج عن الطريقة الطبيعية التي رسمها الله للإنجاب.

إنسانيتنا
جوهر لا يتغير، وواقع قابل للتغير

جعفر. س. إدريس

لقد أثارت تطورات الهندسة الوراثية اهتمام العلماء، واهتمامنا نحن أيضا، بقضايا أساسية في حياتنا وجعلتها قضايا ملحة.

ماذا يكمن في إنسانيتنا؟ هل لنا طبيعة لا يمكن تغييرها بها نُعرف على ما نحن عليه كبشر، أم تكون طبيعتنا لوح إردوازي تخط عليه الثقافة والبيئة والهندسة الوراثية، الآن ما تريده؟ هل لكل منا روح؟ وفي هذه الحالة، ما الفرق بين الروح والجسد؟ وما علاقتها بالجسد؟ كان من الطبيعي أن يهتم المؤمنون بالله بمثل هذه الأسئلة وبالحصول على إجابات عليها أساسها تعاليم ديانتهم ويسرني أن أنال شرف المشاركة في هذه المناقشة الحيوية وأن تتاح لي فرصة عرض ما أعتبره وجهة النظر الإسلامية الحقيقية فيما يتعلق بهذه القضايا الهامة.

وما يهمني هنا بالدرجة الأولي هو موضوع الطبيعة

البشرية. فإذا كانت طبيعة الشيء هو مجموعة الصفات التي تجعله ما هو عليه، إذن فلا بد أن لكل شيء طبيعته. قد نختلف على بعض صفات هذا الشيء وهل هي من مكونات طبيعته، ولكننا لا يمكن أن نقول عن شيء نعرفه ونتعامل معه أنه بلا طبيعة على الإطلاق أو أنه ذو طبيعة دائبة التغير. هذا هو منطق الأمور. لذلك لا ينبغي أن يكون هناك أي خلاف حول مقولة أن للبشر طبيعة هي التي تجعلهم ما هم عليه. كما لا ينبغي أن يكون هناك خلاف على أن هذه الطبيعة ثابتة راسخة. لأنه لو كانت متغيرة متقلبة لكان الشيء ذي الطبيعة الجديدة شيئا مختلفا عن الكائن البشري الذي نعرفه. تماما كما لو كان الماء أو الأكسجين شيئان مختلفان عن الماء أو الأوكسجين الذين نعرفهما ونتعامل معهما لو كانت طبيعتهما قد تغيرت.

فالسؤال إذن ليس عما إذا كان للبشر طبيعة، أو عما إذا كانت هذه الطبيعة متغيرة قُلَّب. إنما السؤال ينبغي أن يكون عن الصفات التي تجعل منا بشرا.

إننا نتفق جميعا على أن لنا أجسادا ذات طبيعة تجعلها في حاجة إلي أشياء معينة حتى تحافظ على وجودها. كما نتفق جميعا على أن لنا سماتٍ عقلية لا يمكن أن نكون بشرا بدونها. إن كائنا لا يستطيع أساسا أن يفكر أو يريد أو يعرف لا يمكن أن يكون إنسانا حتى لو كان له جسد يشبه تماما جسد البشر، وحتى لو

كانت لديه بعض السمات العقلية الأخرى التي لدى البشر. وعلى ذلك فإذا جاءت لنا الهندسة الوراثية بمثل هذا الكائن لا ينبغي أن نقول أنها قد غيرت الطبيعة البشرية، بل أنها طلعت علينا بكائن جديد لا يمت لنا بأية صلة. وإذا ما افترضنا حدوث ذلك فلن يلغي مثل هذا الحدث وجود البشر. فالبشر الطبيعيين العاديين سوف يستمرون في حياتهم. ويصبح السؤال الذي لا بد أن يطرح نفسه هو: هل في مصلحتنا كبشر طبيعيين أن نسمح بشيء من هذا القبيل أن يحدث بيننا؟

إن المؤمن بالله سيجيب على هذا السؤال بالنفي القاطع، لماذا؟ لأنه يعتقد أنه لا يوجد كائن آخر ترقي طبيعته إلي مستوى طبيعة البشر فما بالك لو قيل أنها تفوق هذه الطبيعة. وعلى أية حال فذلك هو الموقف الذي ينبغي للمسلم أن يتخذه.

الطبيعة البشرية:

للبشر صفات تميزهم عن غيرهم من الخلائق. إلا أن هذه الصفات لا تتساوى في أهميتها فلكل إنسان كيانين: جسد وروح يتسم كل منهما بخصائص ووظائف تختلف عن الآخر. ولكنها ترتبط بها وتعتمد عليها. ونجد في كثير من النصوص الإسلامية ذكر لهذا التميز.

- أولا: عند خلق آدم، تم خلق الجسد أولا ثم نُفخت الروح فيه.

- ثانيا عندما يولد طفل بشري يكون كائنا حيا ولكن بدون روح حيث تُنفخ فيه الروح عندما يبلغ عمره أربعين يوما.
- ثالثا: عندما يموت الإنسان تغادر روحه جسدَه.
- رابعا عندما يذهب الإنسان إلي الجنة سيكون له جسد يختلف في طبيعته عن الجسد الدنيوي. أما روحه فلن يعتريها أي تغير.

الروح البشرية

في العقيدة الإسلامية يولد الإنسان خيّرا. وهذا الخير هو سمة من سمات الروح. وتنطوي هذه السمة على أن الإنسان يولد ولديه استعداد طبيعي للوعي بأنه عبد الله الذي لا خالق غيره وهو وحده الذي ينبغي أن نعبده. وهذه هي السمة الأساسية التي تقوم عليها وترتبط بها كافة الصفات الحسنة الأخرى في الإنسان، وأعني بها صفات المعرفة والإرادة الحرة، والأخلاق الحميدة، والحكمة والتعقل والتذوق الفني، إلي غير ذلك من الصفات. وارتباط هذه الصفات بالسمة الأساسية في الإنسان يقوّيها وتصبح هي أيضا طريقا يؤدي إليها. ولذلك نجد في القرآن أنها هي المعايير التي تقوم عليها أسانيد دعوة الناس إلي القول الحق. وكل أوامر الله ونواهيه في الكتب المقدسة تقوم على أساس هذه الطبيعة الخيرة المتأصلة في الروح البشرية. ولهذا السبب يسمى الدين الذي يدعو الناس إليه أنبياء مثل محمد دين

الطبيعة البشرية أو دين الفطرة. على أن البشر قد خلقوا عنيدين ولذلك لديهم حرية الاختيار بين نهجين: فأما أن يعيش الإنسان حياة تتفق مع الفطرة التي خلقه الله عليها، وإما أن يتمرد على جوهر الإنسانية فيه وينسلخ عن فطرته فيعيش في عزلة واغتراب.

إن الله يحب أن يختار الناس طريق الصلاح والعبادة ويعينهم بشتى الطرق على هذا الاختيار:

- أولا: لم يخلق الله الإنسان محايدا بين هذين البديلين بل جعل اختيار طريق الصلاح والعبادة هو الأقرب إلي فطرته، فهو الاختيار الذي يجعله يعيش في سلام مع نفسه.
- ثانيا: لقد ملأ الله الدنيا بإشارات تدل على وجوده وكمال صفاته. وضمن هذه الإشارات دلائل على صدق أنبياءه ورسله وما بعث به عن طريقهم من رسالات.
- ثالثا: كما جعل الإيمان به بديلا وحيدا يتوافق مع كل ما لديهم من صفات وخصائص حسنه: العقل والعدل والرحمة والحكمة، إلي آخر هذه الصفات.
- رابعا: وبعث الأنبياء برسالات تصف بالتفصيل جوانب الحياة الصالحة التي تتوافق مع جوهر الخير فيهم وتشرح لهم لماذا أنعم عليهم بهذا الجوهر. وتتضمن أيضا الحجج التي تبين أن التمرد ضد الخالق هو في الواقع تمرد ضد أنفسهم وضد ما فطروا عليه.
- خامسا: إذا ضل الإنسان وأخطأ في اختياره، ومهما يكن

قدر الضلال الذي يعيش فيه، فإن جوهره يظل سليما مصانا لا يمسه أي خلل. ودائما ما يجد أمامه الفرصة للتوبة والعودة إلي منهج الله طالما يتردد فيه نفس. والله دائما رحيم بعباده يقبل توبة التائبين.

يتضح من كل ذلك أنه ليس بمقدور أي عامل خارجي أن يغير روح الإنسان أو يفسدها ويحرمها حتى من بعض صفاتها الحسنة. فلا يفسد الإنسان إلا الإنسان نفسه بأفعاله العنيده المتصلبة.

الجسد البشري:

قلنا من قبل أن للروح طبيعة تختلف تماما عن طبيعة الجسد. ولكن الروح تحتاج إلي جسد "يجسّد" بالفعل إنسانيتها. على إن الجسد الذي تحتاجه الروح ليس بأي جسد إنه جسد خاص بمواصفات خاصة تلبي احتياجات هذه الروح:

أ) فبالرغم من أن هذا الجسد يشبه في كثير من الوجوه جسد الحيوانات إلا إنه جسد خُلق في أحسن تقويم كما يقول القرآن.

ب) ولأنه جسد له مواصفات خاصة، ينبغي أن يتم التعامل معه بكل احترام حتى عندما يموت. ويحدثنا النبي بأن فصل أي جزء من جسد بشري ميت هو فعل آثم كما لو كان الفصل قد تم من جسد حي.

ج) عندما يموت إنسان وتغادر الروح جسده، لا بد أن يتم غسل هذا الجسد وتنظيفه، ثم يُلف في قماش نظيف قبل أن يُدفن. وعلى الناس أن يقفوا إذا مرت بهم أية جنازة بصرف النظر عن من تكون هذه جنازته.

د) لا يجب على الإطلاق التمثيل بجثة بشرية حتى في وقت الحرب.

هـ) ولأن الروح تستخدم الجسد، فإن بعض أفعالها تُعزى إلي جزء من أجزاء هذا الجسد، خاصة القلب. ولكن اللغة المستخدمة للتعبير عن ذلك لا تترك مجالا للشك في أن المعني بهذه الأفعال ليس ذلك الجزء المادي من الجسد.

و) يُنصح بنو البشر بألا يحطّوا من شأن أنفسهم بسلوك يقرب من سلوك الحيوانات خاصة عندما يقومون بشعائر العبادة. فيقال لنا ألا نرفع أصواتنا كما تفعل الحمير. وقد رأي النبي شخصا يجر آخر من حبل ربطه به، فقطع الحبل وأمره أن يمسكه من يده. ويقول لنا أننا عندما نصلي يجب ألا نأتي أي فعل يشبه ما تفعله الحيوانات. فعلى سبيل المثال، لا يجب أن ننزل من الوقوف إلي وضع السجود كما يبرك الجمل، ولا أن نجعل سجودنا يبدو كغراب ينقر حبة في الأرض،ولا أن نجلس كما يجلس الكلب، وهكذا. وينهانا النبي حتى عن لبس جلود الحيوانات حتى لا نبدو مثلهم.

ولا يجب أن تُفهم هذه الإرشادات على أنها تحيز ظالم ضد الحيوانات. إنما يقصد بها فحسب أن تكون إرشادا للناس أن يتصرفوا بالطريقة التي تناسب طبيعتهم البشرية. فالمسلم يؤمر بأن يعتني بالحيوان وأن يعامله بالرأفة والرحمة. ويخبرنا النبي بقصة امرأة عاهرة غفر الله لها ذنوبها بل وأدخلها الجنة لأنها نزلت إلي بئر وملأت حذاءها ماء تطفئ به ظمأ كلب كاد أن يموت عطشا. بينما هناك امرأة أخري أدخلها الله نار جهنم لأنها حبست قطة فلا أطعمتها ولا تركتها تسعي لإطعام نفسها. وأجساد الحيوانات يجب أن تسلم من أذي الإنسان. فلا يحدث بها أية إصابات تقعدها عن الحركة. كما لا يجب أن تُكوى جباهها لوسمها باسم صاحبها. فعندما رأي النبي حمارا موسوما على جبهته لعن من فعل ذلك.

الهندسة الوراثية:

إذا كان الإنسان جسدا وروحا أفضل ما خلقه الله، فإن أي عبث به لن يكون إلا تشويها لهذا التقويم. ويحذرنا القرآن من إدخال أية تغيرات أو تعديلات على خلق الله. وأحد أسباب ذلك قد يكون ما أصبحنا نعرفه من خلال خبراتنا في الحياة. ألا وهو تلك الصلات الوثيقة ليس بين مكونات المخلوق الواحد فحسب، بل بين كل خلائق الله.

قد نقول إننا لا بد أن نحرث الأرض ونزرع المحاصيل ونذبح الماشية ونحفر الآبار والقنوات ونبني الجسور إلى غير ذلك

من الأعمال. إننا فعلا نفعل كل ذلك، ولكن في قيامنا بهذه الأفعال فنحن مازلنا نعمل من داخل النظام الطبيعي ولا نعطله. فنحن نعمل الشيء نفسه عندما نصلح من أمر شيء فسد أو تعطل، إذ نسعى إلى علاج ما يصيبنا من أمراض أو ما يصيب ماشيتنا. وقد نضطر في سعينا هذا إلي بتر جزء من أجسامنا. هذا لأن خلق الله لا يمكن أن يتصف بالكمال الذي للخالق وحده.

والهندسة الوراثية لا يجب أن تستهدف استكمال الطبيعة، فلن تفعل أكثر من تشويهها بهذه المحاولات. ولا ينبغي اللجوء إلى تقنيات الهندسة الوراثية إلا للأغراض العلاجية فحسب.

أما بالنسبة إلى الاستنساخ، فأنني أرى أنه لا يوجد ما يبرره. وهناك الكثير مما يمكن أن يقال ضده. إن الطريقة التي يتكاثر بها البشر هي طريقة مرتبطة بالطبيعة، فهي تنطوي على أشياء فطريه منها على سبيل المثال إلحاح الغريزة الجنسية، والعلاقة الحميمة بين اثنين، ونمو جنين في رحم أم طبيعية. ومشاعر الحب، وإرضاع طفل والعناية به، وفرح الأهل بسلوك أطفالهم. إنها طريقة تفرز علاقات أسريه طبيعية ففيها أب وأم وأخ وأخت وغير ذلك من الأقارب. أما الكائن المستنسخ فأنىّ له من كل ذلك؟ وأي نوع من المخلوقات يمكن أن يكون؟ وما حاجتنا له؟ أليس غريبا أننا في الوقت الذي نحاول فيه تنظيم أو تحديد النسل الطبيعي نشجع إيجاد مخلوقات غير طبيعية ينقصها الكثير من خصائص البشر الطبيعيين، وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنها؟

اليوم الرابع
الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

الجلسة العلمية الثالثة عشرة
(الخلايا الجذعية والمشاكل الأخلاقية
رؤية إسلامية مسيحية - يهودية)

الرئيس: الدكتور ديفيد كنج

المقرر: مالك البدري

المتحدثون:

١ - الدكتور تيد بيتر

٢ - الدكتور دافيد بلتش

٣ - الدكتور ماهر حتحوت

تقنيات الوراثة والتكاثر عند البشر بين المنظور الديني والمنظور العلماني

للدكتور تيد بيترز
القاهرة – مصر

موجز البحث:

– إشكالية الخلية الجذعية: قول العلم الدنيوي ورد الفعل الديني.

عندما نشأت فكرة عزل الخلايا الجذعية في جنين بشري عام 1996 أدرك الباحثون ما قد تثيره هذه التقنية من مخاوف ومن ثَمّ تنبهوا لأهمية أن تدخل الاعتبارات الأخلاقية في صميم عملهم. ومنذ أن ثار الجدل على مستوى العالم حول هذا الموضوع في خريف عام 1998 برزت ثلاثة صياغات تنافست فيما بينها وضع رجال الدين في إطارها القضايا الأخلاقية التي شغلت اهتمام الناس.

– الإطار الأول: حماية الجنين.

- الإطار الثاني: حماية الطبيعة.
- الإطار الثالث: الفوائد الطبية.

ويميل المسيحيون الكاثوليك والإنجيليون إلى الأخذ بالإطار الأول، بينما يتبنى المسلمون الإطار الثالث.

وسيوضح هذا البحث أوجه التشابه والتناقض بين هذه الأطر الثلاث مع التوصية بأن نأخذ بالإطار الثالث، وهو الفوائد الطبية.

الأبحاث على الخلايا الجذعية

للدكتور دافيد بلتش

للاسف لم يصلنا ملخص هذا البحث عند طباعة الكتاب

الخلايا الجذعية والـ DNA
تحديات حديثة لقواعد الأخلاق

د. ماهر حتحوت

إن التقدم في العلوم الطبية، خاصة في علوم الوراثة، تفتح نافذة لم تُفتح أبداً من قبل. وقد يمكننا ذلك من أن نرى مجالات من مستقبلنا يحركها الله من منطقة الغيب إلى منطقة المعرفة البشرية. علاوة على أن ذلك قد يجعلنا قادرين على التحكم في أجزاء من هذه المجالات لم نكن نحلم بها من قبل.

وكما يحدث في كل اكتشاف جديد، من النار إلى استخدام المعادن وصولا إلى عصر الذرة، يمثل كل واحد منها اختبارا للإنسانية، حيث يمكن استخدام أي منها في الخير أو الشر. ويتوقف ذلك على الأساس الأخلاقي وعلى احترام أو ازدراء الصالح العام. وينطبق هذا بطبيعة الحال على الاكتشافات الطبية الحديثة.

وبعض المجالات الجديدة التي أشرنا إليها آنفا هي جمع

واستغلال الخلايا الجذعية؛ وكذلك جمع جزيئات الDNA وتخزينها واستخدامها. وقد ينطوي كل ذلك على المساس بخصوصية الفرد.

وفي هذا العرض سوف أصف بإيجاز أهم القضايا في كل من هذه الموضوعات مع التعرض للمآزق الكامنة التي تواجه فلاسفة الأخلاق. ثم سيكون التركيز على مسألة جمع جزيئات الDNA.

وكأمريكي مسلم تشغله قضايا حقوق الإنسان والحريات المدنية وضرورة الخصوصية للفرد، فإنني أعتزم تقديم عينات من المناقشات العريضة والجادة التي تدور في الولايات المتحدة حول هذه القضايا.

ومن الواضح أن الموضوعات المثيرة للجدل في الولايات المتحدة لا يمكن أن توصف بأنها محلية أو شأن أمريكي خاص، إنما هي في أغلب الأحيان إرهاصات لما سوف يحدث في عالمنا الذي أصبح قرية صغيرة.

الخلايا الجذعية:

هذه هي الخلايا الأولية العامة (أو الخلايا الأم) قبل مرحلة التنوع إلى خلايا خاصة بأعضاء معينة. وتتميز بخاصيتين على جانب كبير من الأهمية: التكاثر والتنوع، أي الاتجاه إلي أن تكون

خلايا عضو من الأعضاء المختلفة في جسم الإنسان كأن تكون مثلا خلايا الدماغ، أو خلايا عضلة القلب، أو خلايا عمودية تبطن الأمعاء، وهكذا. وعندما تتنوع هذه الخلايا فإنها عادة ما تفقد القدرة على التكاثر والتجدد بدرجات متفاوتة. فهي لم تعد خلايا جذعية.

والاكتشاف المثير الذي فاجأنا في مجال الطب هو إمكانية الحصول على هذه الخلايا الجذعية وتوجيهها لتصبح خلايا خاصة بأحد أعضاء الجسم كأن تصبح خلايا عصبية، أو دماغية أو خلايا عضلة القلب حتى نصل في نهاية الأمر إلى أن نجعلها تحل محل الخلايا التي تلفت تماما في مختلف أعضاء الجسم كالدماغ والقلب والجهاز العصبي حسبما تتطلب كل حالة. وأفضل مصدر متاح لنا للحصول منه على هذه الخلايا هو الجنين المضعي البشري. وقد بدأ التفكير مؤخراً في مصادر أخري أقربها هو الدم المأخوذ من الحبل السُري. وسوف تكون هذه الاختيارات المختلفة موضع نقاش من المتخصصين في هذا المجال.

وقد تفجر النقاش حول موضوع الجنين، وفي الولايات المتحدة تقلصت مساحته إلى أن أصبح يدور حول الإجهاض، وصار صراعا بين ما يسمى بمؤيدي الحياة ضد ما يسمى بمؤيدي حق الاختيار. ثم تطور الجدل فأصبح بين المحافظين

والمتحررين. وفي مواسم الانتخابات صار الصراع بين الجمهوريين والديموقراطيين. إن تسييس العلم لا يؤدي إلا إلى تهميش الموضوعية والبحث عن الحقائق العلمية.

إن من واجب رجال العلم ورجال الأخلاق المهتمين بضمير البشرية أن يعملوا جاهدين على إعادة النقاش إلى مساحته الشرعية وهي تحقيق الفائدة لبني البشر. وعند استطلاع آراء الديانات السماوية الثلاث حول موضوع الإجهاض سوف نلاحظ الآتي في كل منها:

١ - تعدد الآراء (مع استثناء الكاثوليكية الحديثة).

٢ - هناك عملية تطور.

وسوف يتعرض هذا البحث بإيجاز للمبدأين ١،٢

الـ DNA

سوف يعرض هذا البحث ماهية الـ DNA وطبيعته الخاصة جدا. إن الـDNA هو بمثابة بصمات الأصابع التي يمكن دائما الحصول عليها. إنه بطاقة الهوية للشخص الذي نحصل منه على أي أثر من أنسجة أو سوائل. ولذلك، نجده يستخدم على نطاق واسع في علوم الجريمة وتعترف به المحاكم كدليل لا يمكن دحضه. وبالإضافة إلى ذلك، تمر عبره كل الخصائص الوراثية من جيل إلى جيل. ومن هنا كان استخدامه لإثبات أو نفي النسب.

إن الجدل حول الـDNA في الولايات المتحدة يدور مرة أخري تحت تأثير دوافع واعتبارات سياسية. هناك فكرة تخزين كم هائل من الـ DNA واستخدامه كأرشيف للأفراد يصلح للرجوع إليه عند التدقيق في بياناتهم إذا دعت الضرورة. وسوف يطرح البحث عينة من مشروع قانون مقدم للكونجرس. والجدل بهذا الخصوص يدور بصفقة رئيسية حول خصوصية الفرد والحريات المدنية واحتمال أن تسئ السلطات استخدام بيانات الـ DNA أو حتي تسريب هذه البيانات عمداً أو بدون قصد.

وبينما تهدف دراسة الـDNA إلى منع انتشار الأمراض الوراثية والخِلقية، تتركز المناقشات الجارية على قضايا حقوق الإنسان وحرياته.

إن هذا البحث لا يقدم إجابات، ولكنه دعوة مفتوحة للتفكير الجماعي بغرض التوصل إلى قواعد إرشادية أساسها مقاصد الوحي الإلهي في تحقيق فوائد البشر.

اليوم الرابع
الخميس ٢٠٦/٢/٩

الجلسة العلمية الرابعة عشرة
(الخلايا الجذعية.. الإنجاب بالوسائل التقنية وفحص الجنين قبل الولادة رؤية إسلامية)

الرئيس: الدكتور خالد المذكور

المقرر: الدكتور عبد الستار ابو غدة

المتحدثون:

١ - الدكتور موسي نور الدين

٢ - الدكتور عبد العزيز سويلم

٣ - الدكتور حنان حمامي

الأخلاقيات الإسلامية في المجال الطبي في ظل تطورات التكنولوجيا الحيوية

للدكتور موسي نور الدين

متوفر باللغة الإنجليزية

أبحاث الخلايا الجذعية والإستنسال التشابه والإختلاف

د. عبد العزيز بن محمد السويلم

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، اللجنة الوطنية للأخلاقيات الحيوية، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: alswailem@kacst.edu.sa

ينظر كثير من المختصين والباحثين الى موضوع الإستنسال (الإستنساخ) بحذر شديد على اعتبار انه ينطوي على العديد من المحاذير الأخلاقية والدينية، الا انه عند التعامل مع مواضيع الخلايا الجذرية (الجذعية) تطغى النظرة الإيجابية الى الجوانب التطبيقية في التجارب المندرجة تحت هذا الموضوع. تعرض هذه الورقة اهم الطرق المستخدمة للإستنسال سواء لأغراض بحثة او تكاثرية ثم تبين مصادر الخلايا الجذرية المستخدمة في الأبحاث مثل الخلايا الكهلة، وخلايا الحبل السري، وخلايا البويضات الملقحة. كما تبرز الورقة الجوانب الأخلاقية والمحاذير المنطوية على التعامل مع الإستنسال والخلايا الجذرية مع بيان الإرتباط

الأساس بينها والإنجاب والتكاثر عند البشر. وتهدف هذه الورقة الى القاء الضوء على نقاط التشابه بين الإستنسال والخلايا الجذرية المنتجة باستخدام البويضات الملقحة وكذلك ابرز نقاط الإختلاف وذلك منعا للتضارب بين الفتاوى والمواقف الإخلاقية التي تحكم على الموضوعين.

"تشخيص حالات ما قبل الولادة باستخدام المختبرات والموجات الصوتية عالية التردد" تشخيص العوامل الوراثية لحالات ما قبل الولادة: مجاله وتطبيقاته وحدوده في الدول العربية

البروفيسور حنان حمامي
المركز القومي لأمراض السكري، والغدد الصماء والوراثيات
عمان - الأردن

موجز البحث:

تدرك الأسر في معظم الدول الصناعية ضرورة فحص الزوجة الحامل قبل أن تضع وليدها كإجراء اختياري ولكنه هام للوقاية من الإمراض الوراثية الخطيرة خاصة في الحالات التي تزداد فيها مخاطر الإصابة بهذه الإمراض، ولقد أدى التقدم التقني في مجال التشخيص الوراثية لمرحلة ما قبل الولادة إلى تعظيم فرص

إكتشاف المشاكل الوراثية والخلقية في الجنين. وتواجه الأسر مصاعب جمّة عندما تُنكب بطفل مصاب إصابة شديدة بإعاقة مزمنة أو عندما يموت لها عدة أطفال بسبب الإمراض الوراثية والتشوهات الخلقية. وتتنوع الأسر التي تتردد على عيادتنا طلباً للمشورة في المسائل الوراثية تنوعاً كبيراً في مشاكلها وخلفياتها ومعتقداتها وأحوالها المالية. لذلك نعتبر كل أسرة كياناً فريداً قائماً بذاته ونقدم لها النصح والإرشاد على أسس علمية آخذين في اعتبارنا احتياجاتها وأوجه قصورها. وهناك آثار عديدة أخلاقية وقانونية واجتماعية ودينية تنجم عن قرار بإنهاء الحمل بسبب إصابة الجنين. وبعض هذه الآثار لا نجدها إلا في الدول العربية والإسلامية. لذلك فهناك حاجة ماسة في هذه الدول للاتفاق على تعليمات واضحة لإجراءات الفحص قبل الولادة وحالات الإنهاء الانتقائي للحمل عندما تثبت إصابة الجنين. وسوف تساعد مثل هذه التعليمات العاملين في هذا المجال على القيام بواجباتهم نحو إسداء النصح والإرشاد للأسر فيما يتعلق بالاختيارات المتاحة. ويمكن للجان التي تقوم على صياغة هذه التعليمات أن تضم في عضويتها المسئولين عن وضع السياسات الصحية، والقائمين على تقديم الخدمات الصحية، ورجال الدين وأساتذة القانون إلى جانب المرضى بصفة أساسية وعائلاتهم بصفة اختيارية.

اليوم الرابع
الخميس ٢٠٠٦/٢/٩

الجلسة العلمية الخامسة عشرة
(تحدى العلوم والتكنولوجيا والإعلام ونظرة عامه حول الندوة)

الـــــــرئيس: الدكتور عبد الملك منصور حسن

المقـــــــرر: الـدكـتـور شـاهـد اطـهـر

المتحدثون:

١ - الدكتور محمد هيثم الخياط

٢ - نادية العوضي

٣ - محمد جلال عبد الوهاب

آفاق حول الندوة

للدكتور محمد هيثم الخياط

للأسف لم يصلنا ملخص هذا البحث عند طباعة الكتاب.

الأعلام والتكنولوجيا الحيوية: الحيرة الأخلاقية

للدكتورة نادية العوضي

متوفر باللغة الإنجليزية.

نحو رؤية إسلامية إزاء تحديات العلم والتكنولوجيا

بحث للدكتور محمد جلال عبد الوهاب

إذا كان النصف الأول من القرن العشرين هو عصر الفيزياء، فأن النصف الثاني من ذلك القرن هو عصر المعلوماتية وعلوم الحياة. ومازال ذلك العصر مستمراً وبإيقاع متسارع تلهث البشرية وراءه فالأمر لم يعد حقائق ونظريات جديدة ولا تقنيات متطورة فحسب، إنما هو بداية لتحولات خطيرة في الاجتماع والأخلاق والقانون. لكن للأسف، لا يواكب تلك التحولات تفكير فلسفي ولا ديني ولا قانوني على مستوي التحديات التي يطرحها ذلك التطور. فتبدو سفينة البشرية كإنها تلج ذلك المجهول على غير هدى.

وعلى الرغم من أن الأفاق التي فتحتها الهندسة الوراثية وتقنيات التكاثر البشري وإنجازات علوم الحياة والإمكانات التي

تتيحها أمام البشرية، لم يشهد العالم مثلها من قبل، إلا أن الرجوع للتاريخ يمكن أن يقدم لنا بعض المؤشرات والعبر يمكن أن تفيدنا في التعامل مع هذه الاوضاع المستجدة.

أول هذه الدروس من تاريخ الإديان فلابد ألا تكرر مؤسسات الإديان واتباعها أخطاء الماضي مثل الموقف المعادي للعلم والمعوق لمسيرته. كما يجب التخلص من الصورة النمطية التي يكون فيها الدين دائماً في الجانب المحافظ المعارض لحرية الإنسان ولتفتحه ولسعادته الدنيوية.

وتاريخ العلوم بدوره يقدم الكثير من الدروس المفيدة. فمن تاريخ الطب لنأخذ على سبيل المثال موقف المؤسسة الدينية في مصر في القرن التاسع عشر في مواجهة مسألة تشريح الجثث بغرض تدريس الطب في مدرسة الطب التي أنشاها محمد على. كيف تحولت المعارضة إلى قبول؟

ومن تاريخ الفيزياء مثال إختراع القنبلة الذرية. وهذا المثال تعبير صارخ عن ما يمكن تسميته "سذاجة العلماء" فالقارئ لما كتبه كل من اينشتين واوبنهايمر – وهما من أباء هذا الاختراع- يستشعر المرارة لديهما وإحساسهما بالذنب واعتقادهما بأنهما كانا ضحايا مكر المؤسسة السياسية. وهذا المثال دليل على آن طبيعة العلم المعاصر وانعكاساته أصبحت اكثر تعقيداً من أن يتمكن

فرادي العلماء من استيعابها وعلى أن خطي العلم وتطبيقاته التكنولوجية تسبق بمراحل التفكير الفلسفي والأخلاقي فيه وفي آثاره.

ومن تاريخ الاقتصاد تقدم لنا الثورة الصناعية درساً بليغاً عن الآثار التي أصابت البيئة من تلوث واحتباس حراري وأمراض جديدة... ومن هذا الدرس نخلص إلى أن رأس المال ومؤسساته يدفعون بالعالم إلى مغامرات تسوغها حملات دعائية وتطويق ايدولوجي من أجل تحقيق أكبر قدر من الأرباح.

أما أهم هذه الدروس على الإطلاق فهو الدرس الابستمولوجي الذي تقدمه ميكانيكا الكم. فقد أوضحت الأبحاث في هذا الفرع من الفيزياء الحديثة أن القوانين الطبيعية التي نتوصل إليها ليست تعبيراً عن ماهية الطبيعة وحقائقها، إنما هي تجسيد لاستيعاب العقل للطبيعة وفيما من قصور العقل ومحدوديته أكثر ما فيها من جوهر الطبيعة. وهذا الدرس " النقدي " الذي يضع للعقل حدوداً ويمنحه وعياً بقصوره نادت به بعض التيارات الفلسفية منذ كانط ونادت به الأديان منذ القدم لكن اسئ فهمها وتحولت عند البعض إلى قيود وحظر على العقل. وهذا المبدأ الفلسفي "النقدي " يمكن أن يمثل نوعاً من الرقابة الذاتية على مسيرة العلم ونقطة التقاء بين الأديان وفلسفة العلم.

وتأسيساً على هذا الموقف الابستمولوجي سنحاول تقديم

بعض الخطوط العريضة لفقه مشكلات الجنس البشرى. فالإسلام، شأنه شأن الأديان السماوية الأخرى، قدم نظرة للعالم وللوجود الإنساني، مبدأه ومنتهاه. و أعلى من شأن الكرامة الإنسانية وجعل منها اساس فلسفة الأخلاق. ودعى الإنسان لأن يكون ربانياً متخلقاً بأخلاق الله فيما عدا صفات الربوبية. وجعل من العلم الدينوي الطبيعي وليس الديني كما يجادل البعض، عبادة وقربي لله لأنه التقاء مع الله في مخلوقاته وتعرف على عظمته وعلى قدرته، واستشعار عظمة الله هو التسبيح بعينه. وفي ذات الوقت نبه إلى أن علم الإنسان المستمر دون توقف، قليل وجزئي، دون أن يقيد حرية البحث ولا يضع محاذير. وإذا كان تاريخ المسلمين قد شهد وقائع تنم عن عداء ضد العلم والعلماء، فهي مرتبطة بحالة الانحطاط التي أصابت المجتمعات الإسلامية لأسباب لا مجال للدخول في تفاصيلها، وهي بالقطع ليست من روح الإسلام ولا تؤيدها أية نصوص.

كما أنه ليس من الأمانة التاريخية اختصار علاقة الكنسية بالعلم في حادثة جاليلو، للخلوص إلى أن الكنيسة كانت تعادي العلم طوال تاريخها. فالأمر ليس بمثل هذا التبسيط ودور الكنيسة وعلاقتها بالعلم أمر فيه كثير في الجوانب والتعقيدات والتنوع خلافاً لتلك الصورة النمطية التي تحاول ايدولوجية عصر الأنوار إلصاقها بالكنيسة.

أسماء السادة المشاركين في الندوة العالمية حول "الوراثة والتكاثر البشري وانعكاساتها رؤية الأديان السماوية ووجهة نظر العلمانية"

أسماء المشاركين في ندوة الوارثة والتكاثر البشري وانعكاساتها رؤية الأديان السماوية ووجهة نظر العلمانية ٦-٩ فبراير٢٠٠٦ القاهرة

١ - الدكتور/ إبراهيم بدران، مصر.

٢ - الدكتور / أبو الفضل محسن إبراهيم، جنوب أفريقيا.

٣ - الدكتور / أحمد الطيب، مصر.

٤ - الدكتور/ أحمد بدران، مصر.

٥ - الدكتور/ أحمد بن عبد القادر الغساني، سلطنة عمان.

٦ - الدكتور/ أحمد عبد الباري، مصر.

٧ - الدكتور/ أحمد عطية، مصر.

٨ - الدكتور/ أحمد عمر هاشم، مصر.

٩ - الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد، مصر.

١٠ - الدكتور/ أحمد رجائي الجندي، الكويت.

١١ - الدكتور/ أحمد مستجير، مصر.

١٢ - الدكتور/ أحمد نظيف، مصر.

١٣ - الدكتور/ أسامة رسلان، مصر.

١٤ - الدكتور/ أسعد السحمراني، لبنان.

١٥ - الدكتور/ أشرف الكردي، الأردن.

١٦ - الدكتور/ أيمن رمضان، سويسرا.

١٧ - الدكتور/ باكينام رشاد الشرقاوي، مصر.

١٨ - الدكتور/ بدر الحسن القاسمي، الكويت.

١٩ - الدكتور/ بروس فولتر، أمريكا.

٢٠ - الدكتور/ بناصر المعزاتي، المغرب.

٢١ - الدكتور/ تيد بيترز، أمريكا.

٢٢ - الدكتور/ جعفر إدريس (سوداني الجنسية)، السعودية.

٢٣ - الدكتور/ جمال أبو السرور، مصر.

٢٤ - الدكتور/ جمال بدوي، مصر.

٢٥ - الدكتور/ جمال عصمت، مصر.

٢٦ - الدكتور/ جمال يوسف الدعيج، الكويت.

٢٧ - الدكتور/ جون براينت، أمريكا.

٢٨ - الدكتور/ جيرلاد ونيسلو، أمريكا.

٢٩ - الدكتور/ حاتم الجبلي، مصر.

٣٠ - الدكتور / حامد أحمد، مصر.

٣١ - الدكتورة/ حبيبة الشعبوني، تونس.

٣٢ - الدكتور/ حسان حتحوت، أمريكا.

٣٣ - الدكتور حسن شافعي، مصر.

٣٤ - الدكتور/ حسين الجزائري، مصر.

٣٥ - الدكتور/ حمدي السيد، مصر.

٣٦ - الدكتورة/ حنان حمامي، الأردن.

٣٧ - الدكتور/ خالد المذكور، الكويت، .

٣٨ - الأستاذ/ خالد مبارك، مصر.

٣٩ - الدكتور/ ربي ديفيد بلويش، أمريكا.

٤٠ - الدكتور/ رفعت معظم زمان، باكستان.

٤١ - الدكتورة/ ريحانة كمال، باكستان.

٤٢ - الدكتور/ زكريا جاد، مصر.

٤٣ - الدكتورة/ زينب إبراهيم، مصر.

٤٤ - الدكتورة / زينب إسماعيل، مصر.

٤٥ - الدكتور/ سداد صبري، الكويت.

٤٦ - الدكتور / سعد الدين هلال، الكويت.

٤٧ - الدكتور/ سليمان إبراهيم، مصر.

٤٨ - الدكتورة/ سهير زكريا، مصر.

٤٩ - الدكتور / سيرل تنانت، بريطانيا.

٥٠ - الدكتور/ شاهد أطهر، أمريكا.

٥١ - الأنبا شنودة، مصر.

٥٢ - الدكتورة/ صديقة العوضى، الكويت.

٥٣ - الدكتور صلاح العتيقي، الكويت.

٥٤ - الدكتور صوفي أبو طالب، مصر.

٥٥ - الدكتور/ طارق البشري، مصر.

٥٦ - الدكتور/ طه عبد الرحمن، المغرب.

٥٧ - الدكتور / عبد الحافظ حلمي، مصر.

٥٨ - الدكتور/ عبد الرحمن العوضى، الكويت.

٥٩ - الدكتور/ عبد الرحمن سلامة، مصر.

٦٠ - الدكتور/ عبد الستار أبو غدة، السعودية.

٦١ - الدكتور/ عبد العزيز التويجري، المغرب.

٦٢ - الدكتور/ عبد العزيز صالح، مصر.

٦٣ - الدكتور/ عبد العظيم فاروق، ماليزيا.

٦٤ - الدكتور/ عبد الغفار الشريف، الكويت.

٦٥ - الدكتور/ عبد المجيد الصغير، المغرب، .

٦٦ - المستشار / عبد الله العيسي، الكويت.

٦٧ - الدكتور/ عبد الله الغنيم، الكويت.

٦٨ - الدكتور/ عبد الله باسلامة، السعودية.

٦٩ - الدكتور / عبد الله عمر نصيف، السعودية.

٧٠ - الدكتور/ عبد الملك منصور، تونس.

٧١ - الدكتور/ عبد المنعم أبو الفتوح، مصر.

٧٢ - الدكتور / عبد العزيز سويلم، السعودية.

٧٣ - الدكتور/ عجيل جاسم النمشي، الكويت.

٧٤ - الدكتور/ عز الدين إبراهيم، الإمارات.

٧٥ - الدكتور/ عزام التميمي، بريطانيا.

٧٦ - الدكتور/ عصام العريان، مصر.

٧٧ - الدكتور/ عصام غنام، بريطانيا.

٧٨ - المهندس/ علاء الدين لولح، سوريا.

٧٩ - الدكتور/ على أحمد العبد، مصر.

٨٠ - الدكتور/ على أحمد مشعل، الأردن.

٨١ - الدكتور/ على الحاج، مصر.

٨٢ - الدكتور/ على جمعة، مصر.

٨٣ - الدكتور/ على يوسف السيف، الكويت.

٨٤ - الدكتور/ عمار الطالبي، الجزائر.

٨٥ - الدكتور / عمر الألفي، أمريكا.

٨٦ - الدكتور/ عمر سليمان، السعودية.

٨٧ - الدكتورة / فادية عبد المقصود، مصر.

٨٨ - الدكتور/ فرحات معظم، باكستان.

٨٩ - الدكتور/ فهمي هويدي، مصر.

٩٠ - الدكتور/ قدرة الله على زاده، إيران.

٩١ - الدكتور/ قدرية العوضي، الكويت، .

٩٢ - القس /كاملیو باللين، الكويت، .

٩٣ - د. لوديجر خوني فيلدر، ألمانيا.

٩٤ - الدكتورة/ ليزا لحمان، أمريكا.

٩٥ - الدكتور مالك البدري، ماليزيا.

٩٦ - الدكتور / ماهر حتحوت، أمريكا.

٩٧ - الدكتور/ ماهر عبد القادر، مصر.

٩٨ - الدكتور/ مايكل برايد، أمريكا.

٩٩ - الدكتور / محقق الدماد، إيران.

١٠٠- الدكتور محمد أبو بكر السمان، السعودية.

١٠١- الدكتور/ محمد الشابوري، مصر.

١٠٢- الدكتور/ محمد الهواري، ألمانيا.

١٠٣- الدكتور / محمد تقي الدين عثمان، باكستان.

١٠٤- الدكتور محمد حسن تبرائيان، إيران.

١٠٥- الدكتور/ محمد سراج، مصر.

١٠٦- الدكتور/ محمد سليم العوا، مصر.

١٠٧- الدكتور/ محمد سيد الطنطاوي، مصر.

١٠٨- الدكتور/ محمد عبد الحميد شاهين، مصر.

١٠٩- الدكتور/ محمد عبد العزيز المسعود، الكويت.

١١٠- الدكتور محمد عبد الوهاب جلال، مصر.

١١١- الدكتور/ محمد على البار، السعودية.

١١٢- الدكتور/ محمد على التسخيري، إيران.

١١٣- الدكتور/ محمد مختار السلامي، تونس.

١١٤- الدكتور / محمد محمود غالي، مصر.

١١٥- الدكتور/ محمود الطيب، مصر.

١١٦- الدكتور/ محمود المناوي، مصر.

١١٧- الدكتور/ محمود زقزوق، مصر.

١١٨- الدكتور/ محمود عبد النبي، مصر.

١١٩- الدكتور محمود غراب، مصر.

١٢٠- الدكتور محمود فتح الله، مصر.

١٢١- الدكتور محمود محفوظ، مصر.

١٢٢- الدكتور /مصطفى اكيول، تركيا.

١٢٣- الدكتور/ مظفر إقبال، كندا.

١٢٤- الدكتور/ممدوح جبر، مصر.

١٢٥- الدكتور/ منال بوحيمد، الكويت.

١٢٦- الدكتور / منير فرج عبد المسيح، مصر.

١٢٧- الدكتور/ مريان كوجالي، ريطانيا.

١٢٨- الدكتور/ موسى محمد نور الدين، ماليزيا.

١٢٩- الدكتور / نادية أبو ريدة، مصر.

١٣٠- الدكتور نادية العوضي، مصر.

١٣١- الدكتور/ ناهدة البقصمي، الكويت.

١٣٢- الدكتورة/ نصر فريد واصل، مصر.

١٣٣- السيدة/ نيرفانا حسن، مصر.

١٣٤- الدكتور/ هيثم الخياط، مصر.

١٣٥- الدكتور/ وحيد دوس، مصر.

١٣٦- الدكتور/ وجدي رياض، مصر.

١٣٧- الدكتور/ وفيق عبد الله، مصر.

١٣٨- الدكتور/ يسري رشد جابر، مصر.

١٣٩- الدكتورة/ يمنى طريف الخولي، مصر.